الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

الدولة الزيانية في أواخر عهدها 1517-1554م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر

إعداد الطالبة:

فطيمة الزهرة غضبان

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
محمد حسين الشريف	أستاذ محاضر ب	رئيسا
سيد علي احمد مسعود	أستاذ محاضر أ	مشرفا
فاتح بلعمري	أستاذ مساعد أ	مناقشا

السنة الجامعية 1436-1437هـ/2015- 2016م

الشكر

أقدم شكري لكل من :

الأستاذ المشرف أحمد مسعود

إلى الأستاذ إسماعيل تاحي

إلى الأستاذ حسين الشريف

إلى الأستاذ محمد يعيش

الإهداء

أهدي تحياتي إلى أبي الغالي وأمي الحنونة أطال الله في عمرهما وجازاهما الله خيرا على تربيتي وتعليمي.

وأشكر زوجي الغالي "بوساق عبد المجيد" الذي كان لي خير سند ودعم.

وإلى نور عيني ابنتي الغالية "خديجة ياسمين".

وإلى كل عائلتي وعائلة زوجي خاصة الأب والأم الكريمان.

وكما لا يفوتني أن اشكر رفيقتي دربي سمية وإيمان.

مقدمـــة

مقدمة

سقطت دولة الموحدين وانقسم المغرب الإسلاميإلى ثلاث دويلات حفصية بالمغرب الأدنى،مرينية بالمغرب الأقصى،وزيانية بالمغرب الأوسط،تتوسطهذهالأخيرة جارتيها وتحتل موقعا استراتيجيا هاماعاد عليها بالخيرات وفي الوقت نفسه بكثير من الويلات،سمت بفضل هذا الموقع إلى أعلى المراتب وزالت من الخارطة السياسية بسببه أيضا،ومرت الدولة الزيانية طيلة فترة حياتها بكثير من التقلبات.

فكان اختياري للبحث في موضوع "الدولة الزيانية في أواخر عهدها"قبل كل شيء لسبب موضوعي هو أن هذه الفترة غير مدروسة لدى تخصص التاريخ الحديث و كذلك لدافع ذاتي وفضول قوي من اجل الاطلاع على أحوال الدولة الزيانية في أواخر عهدها الفترة التي تمثل فترة انتقالية من العصر الوسيط إلى العصر الحديث.

وتتمحور إشكالية بحثي حول الدولة الزيانية خصوصا في الفترة الأخيرة من حكمها وما عرفته من ظروف وأحداث ميزت هذه الفترة الحاسمة والانتقالية في حكم هذه الدولة،وعلية اطرح الإشكالية التالية:

ماهي الظروف والأحداث التي ميزت الفترة الأخيرة من حياة الدولة الزيانية؟

وتندرج تحتها التساؤلات التالية:

1_ماهو أصل بني زيان وماهي الأدوار التاريخية للدولة الزيانية؟

2_ماهي الصراعات التي خاضتها الدولة خلال عهدها الأخير؟

3_ماهي الأوضاع الخارجية التي أحاطت بالدولة الزيانية؟

4_ماهو موقف السلاطين الزيانيين من العثمانيين والإسبان؟وكيف كانت نهاية الدولة ؟

واعتمدت في بحثي هذا على المنهج التاريخي القائم على استسقاء المعلومات من المصادر والمراجع،لان البحث في الأساس هو بحث تاريخي يحدد فيه الإطار الزمكاني وكذلك على المنهج الوصفي في وصف ماكان يدور من أحداث.

وسمحت لي المادة العلمية التي جمعتها حول الموضوع بتقسيمهإلى مدخل وفصلين إضافةإلى مقدمة وخاتمة جاءت عبارة عن حوصلة لأهم ماجاء في هذه الدراسة وكذلك ملاحق وفهرس للموضوعات وقائمة المصادر والمراجع، فكان المدخل بعنوان:أصل بني زيان وظروف نشأة دولتهم والأدوار التاريخية للدولة الزيانية،فأوضحت فيه أصل الزيانيين والأدوار التاريخية الثلاث الأولى التي عاشتها الدولة وذلك لتوضيح الصورة عن الدولة الزيانية ،أما الفصلان الأول والثاني فخصصتهما للدور الأخير وهو موضوع الدراسة،فالفصل الأول حمل عنوان:ضعف الدولة الزيانية وانشغالها بالصراعات، ويندرج تحته مبحثين الأول بعنوان:الانقسامات الداخلية والصراعات الخارجية للدولة الزيانية في أواخر عهدها،وهو بدوره ينقسم إلى مطلبين، الأول:الانقسامات الداخلية،وتحدثت فيه عن الصراع داخل الأسرة الحاكمة وعن انقسامات القبائل التابعة للدولة الزيانية، أما المطلب الثاني:الصراع مع الجارتين، وفيه كان الحديث عن صراعها مع الدولة الحفصية والدولة المرينية، أما المبحث الثاني فكان بعنوان:الأوضاع الخارجية:سقوط الأندلس والتحرشات الإسبانية وظهور الخلافة العثمانية في الحوض الغربي للمتوسط،تفرع هذا المبحث إلى مطلبين، الأول: سقوط الأندلس وتداعياتها على بلاد المغرب الأوسط(التحرشات)،والمطلب الثاني : استنجاد أهالي الجزائر بالإخوة بربروس.

أما الفصل الثاني:فهو بعنوان الجزائر إيالة عثمانية وزوال الدولة الزيانية 1554م اندرج تحته مبحثين الأول:كيفية إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية 1518م،تفرع إلى مطلبين هما الأول:معركة تلمسان واستشهاد عروج 1518م، والمطلب الثاني :كيفية الحاق الجزائر بالخلافة العثمانية من طرف خير الدين،إما المبحث الثاني :زوال الدولة الزيانية 1554م، تفرع إلى مطلبين ،الأول سلاطين بني زيان(1518_1554) بين الولاء للإسبان والارتباط بال عثمان، أما المطلب الثاني والأخير: إلحاق تلمسان بإيالة الجزائر وزوال الدولة الزيانية.

وكطبيعة أي بحث علمي اعتمدت على مصادر ومراجع وكان من أهمها:

أ- المصادر:

1_بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد: ليحي ابن خلدون، وهو كتاب مهم عن الدولة الزيانية العبد الوادية، وهو كتاب شامل ودقيق في عرض الأحداث.

2-تاريخ بني زيان مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان: لمحمد بن عبد الله التنسي ،وهذا الكتاب غني بكثير من الأخبار عن الدولة الزيانية حيث جمع التنسي بين صحة الأخبار والدقة في عرضها، لكن ما يأخذ علية هو تركيز المؤلف على أهم الأخبار وإعراضه عن كثير من التفاصيل.

3_غزوات عروج وخير الدين لمؤلف مجهول وفيه تحدث عن قدوم عروج وخير الدين إلى الجزائر ثم تعرض إلى مختلف الحملات الإسبانية على الجزائر.

ب_المراجع: بالنسبة للمراجع كثيرة ومتنوعة، منها:

1 _تلمسان في العهد الزياني: لعبد العزيز فيلالي، تناول فيه محاور أساسية وهي الأحوال السياسية والعسكرية بمدينة تلمسان الزيانية.

2_حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا:لأحمد توفيق المدني،كان هذا الكتاب من أهم الكتب التي خدمتني في بحثي في الفصل الأول والثاني.

وأخيرا فان اقتصاري على ما ذكرت من مصادر ومراجع ليس المقصود منه التقليل من شأن البقية التي لم اذكرها.

أما عن الصعوبات التي واجهتني فقد كانت تشعب الموضوع باعتباره فترة انتقالية بين العصر الوسيط والعصر الحديث، فالتداخل بين الفترتين الزيانية والعثمانية كان سببا في تشعب الأفكار، وكذلك عدم تحديد الإطار الزماني للموضوع.

مـــدخـــل

أصل بني زيان وظروف نشأة دولتهم والأدوار التاريخية للدولة الزيانية.

- **أصل بني زيان:**

بنو عبد الواد فرع من فروع الطبقة الثانية من رناتة، ويعود الأصل في تسميتهم إلى جدهم عبد الوادي، وهو من ولد سجيح بن واسين بن بصلتين بن مسرى بن زكيا بن ورسيج بن مادغيس الأبتر، وهو عدة بطون منهم، بنو يانكين، بني وللو، مصحوبة، بنوو سطيف وبنو القاسم الذين ينتسب إليهم بنو زيان حكام الدولة الزيانية.[1]

كان بني عبد الواد من القبائل التي جابت صحراء المغرب الأوسط منذ العهد المرابطي خاصة وأن هذه المنطقة لم تتأثر كثيرا بغزوات بني هلال.[2]

دخل بنو عبد الواد في طاعة الموحدين، وساندوا عبد المؤمن بن علي[3] ضد بني مرين، وظلوا على ذلك الحال حتى القرن 7هـ/13م، حيث أعطاهم الموحدون عامة بلاد بني يلومي، وبني وامانو، وقويت عصبتهم، ومن ذلك بدأ بني عبد الواد في التطلع للسيطرة على كامل المغرب الأوسط خاصة بعدما لمسوا ضعف وتقلص نفوذ الدولة الموحدية فسارعوا لإعلان استقلالهم بقيادة جابر بني يوسف بن محمد.[4]

---

[1] محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، ترجمة: محمد بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 109.

[2] بني هلال: بطن من عامر بن صعصعة، من بلاد صعيد مصر، اجتاحت هذه القبائل المغرب في القرن 11م.

[3] عبد المؤمن بن علي: (1094–1169م) وهو مؤسس الدولة الموحدية وحاكمها من 1147 الى 1169، هو أول من وحد الشامل المتوسطي من مصر إلى المحيط الأطلسي حتى الأندلس.

[4] يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،ج1، ترجمة :عبد الحميد حاجيات مطبعة الخوين الشرفاء، الجزائر، 1910، ص 204.

دخل جابر بن يوسف وإخوته تلمسان وأعاد الدعوة للمأمون الموحدي، وأصبح أميرها من قبله، فضبط أمورها وقام بحركة واسعة لضم بطون بني عبد الواد إلى سلطته ولما أراد إخضاع مدينة ندرومة[1] وحاصرها أصابه سهم من فوق أسوار المدينة من يوسف الغافري التلمساني أودى بحياته أواخر سنة 1231م.[2]

بعد وفاة جابر بن يوسف خلفه على تلمسان ولده الحسن، لكنه تخلى عنها بعد ستة أشهر لعمه عثمان بن يوسف، فعزل هذا بعد عام ونصف لاستبداده وسوء تدبيره وخلفه أبو عزة زكران بن زيان، وكان قويا شجاعا، وأطاعته جميع البطون والقبائل وامتنع عن مبايعته بنو مظهر وبنو راشد، فحاربهم وقتل في إحدى المعارك سنة 633هـ/1235م فخلفه يغمراسن بن زيان الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الزيانية[3].

إن السلطان الموحدي الرشيد هو الذي ولى يغمراسن بن زيان على تلمسان، وحدث تعيينه على رأس الولاية، برضا جميع فصائل بني عبد الواد، وهو الدليل على أن هذا الأخير صار زعيم القبيلة دون منازع، وأنه يعد بحق المؤسس للدولة، ويعتبر أول شخص من بني عبد الواد الذي اتخذ آلة الملك وعين الوزراء والولاة ولم يبقي من رموز الدولة الموحدية بمقاطعته إلا الدعوة بالمنابر للخليفة الموحدي.[4]

على العموم فان الباحثين في تاريخ الدولة الزيانة يقسمون حياتها إلى أربعة أدوار تاريخية هامة وهي كالآتي:

---

[1] ندرومة:،مدينة تقع شمال غرب تلمسان، وهي قريبة من ميناء هنين أسس بها المرابطون مسجدا.

[2] الدراجي بوزياني: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص24.

[3] محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984، ص 79.

[4] سيدي محمد نقادي: إسهامات العلامة الأبلي التلمساني في الحياة الفكرية بحواضر المغرب، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011، ص 33.

- **الدور الأول: دور ا لنشأة وا لعظمة والسلطان:**

وفيه نشأت الدولة الزيانية ويعتبر يغمراسن هو المؤسس الحقيقي لها، كانت علاقته بالموحدين علاقة حسنة وهذا ما أجج خطر الحفصيين الذين غزوا تلمسان، حيث خرج أبو زكريا الأول [1] على رأسه جيش لتلمسان سنة 1241م [2]، وخرج منها مقابل الولاء له [3]، وعندما علم الموحدون بهذه المعاهدة تحرك أبو الحسن السعيد لكي يأدب يغمراسن وكانت المواجهة سنة 1247 وهزم الخليفة الموحدي وعدد كبير من أصحابه.

بهذا الانتصار بدأت السيادة العسكرية لبني زيان تأخذ مسارها الجغرافي ممتدة غربا إلى وادي ملوية، وشرقا إلى الوادي الكبير وأطراف بجاية، ومن الصحراء إلى البحر المتوسط شمالا[4].

وقد أثر هذا الانتصار في السياسة الخارجية ليغمراسن من الجبهة الغربية فطمح إلى توسيع نفوذه دفاعا عن الموحدين، وكانت المواجهة مع الجيش المريني والذي رد يغمراسن إلى تلمسان سنة 1249م[5]، ومن هنا بدأ يغمراسن يراجع حساباته السياسية والعسكرية ولقد تجددت المواجهات مع بني مرين عدة مرات كانت الغلبة فيها لهم، فقد قضو نهائيا على الدولة الموحدية سنة 1269م، وبهذا أدرك يغمراسن عدم قدرته على المواجهة، وأوصى ابنه عثمان بمهادنة بني مرين ومحاولة التوسع شرقا.[6]

---

[1] أبو زكريا يحي بن عبد الواحد موطد الدولة الحفصية بتونس حكم 1229م/1249م.

[2] عبد الرحمان بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، لبنان، 1979، ص 165.

[3] يحي ابن خلدون: المصدر السابق ،ص 205.

[4] لخضر عبدلي: تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان 1236-1554، دار الأوطان، الجزائر 2011، ص 161.

[5] محمد بن عمرو الطمار: المرجع السابق، ص84.

[6] عبد الرحمان بن خلدون: المصدر نفسه، ص190.

بعد وفاة يغمراسن خلفه أبو سعيد عثمان، فجدد الولاء لبني حفص وهادن بني مرين، ليتفرغ للبناء الداخلي وإخضاع القبائل الخارجية عن الولاء للدولة الزيانية من مغراوة وتوجيت وسيطر على مارونة[1]،إلا أنه بتولي السلطان المريني يوسف بن يعقوب الحكم سنة 1286 نتصل من اتفاق الهدنة فخاض خمس غزوات حاصر فيها تلمسان خمس مرات [2]،دام الحصار على تلمسان إلى قتل السلطان المريني يوسف سنة 1307، وكان في هذه الفترة أبو زيان بن عثمان هو حاكم تلمسان فعمل مع أخيه أبو حمو على إعادة الحياة الطبيعية لتلمسان إلا أنه توفي وخلفه أخوه أبو حمو موسى الأول[3] .

- **الدور الثاني: إحياء الدولة بعد طول الخفاء**

لقد صمم الزيانيون على إعادة الحياة بكل نشاطاتها إلى تلمسان بداية مع أبي حمو موسى الأول الذي يقول عنه ابن خلدون:" كان صارما يقظا حزما داهية قوى الشكيمة صعب العريكة شرس الاخلاق مفرط الذكاء والحدة"[4]،استفاد من المرحلة السابقة وهادن بني مرين مع أبي ثابت المريني، وهذا ليؤمن الجبهة الغربية ليتفرغ لبعث نشاط الدولة واستعادة سطرتها على الأقاليم الشرقية[5]،إن طموح وغيرة ابنه أبي تاشفين مكنه من قتل السلطات أبي حمو موسى الأول حتى يخلو الجو لبي تاشفين وذلك في 1318م[6].

---

[1] الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة :محمد حجي محمد الأخضر،ط2، دار الغرب الإسلامي ، 198، ص36.

[2] يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ص 209.

[3] التنسي:المصدر السابق، ص 135.

[4] عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق ص 198.

[5] التنسي: المصدر نفسه، ص 135،136.

[6] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ص219.

وأصل أبو تاشفين سياسة حسن الجوار مع بني مرين وإحكام القبضة على الأقاليم الشرقية، إلا أن الغرور بدأ ينال منه وراح يتحدى المرنيين من جديد[1].

تقرب بني مرين من بني حفص للتفرغ لتحرشات أبي تاشفين، وقد بدا هذا التوجه جليا باستلام أبي الحسن علي بن عثمان عرش بني مرين سنة 1331م، فقرر غزو تلمسان سنة 1335 فحاصرها مدة 23 شهرا، فدخل تلمسان وكان أبو تاشفين وأولاده ووزراءه في صدارة المقاومة ودافعوا حتى قتلوا جميعا، وبهذا إنتهى الوجود الرسمي لبني زيان[2].

استطاع أبو الحسن المريني أن يبسط سيطرته على بلاد المغرب الأدنى حيث دخل تونس سنة 1347م بعد استسلام أهلها[3]،لم يبق الوضع على حاله إذ انفجرت ثورات في القيروان وتلمسان على الحكم المريني، فاضطر الأمير أبو عنان إلى مغادرة تلمسان راجعا إلى فاس سنة 1348،لتعود تلمسان إلى عرش بني زيان بعد غيابه لمدة 12 سنة وهي أكبر فترة يحكم بنو مرين تلمسان[4]،أمام انهزام الجيش المريني كانت مبايعة أبي سعيد بن عبد الرحمان سنة 1348م، والجديد في عودة العرش الزياني هو أن أبا سعيد لم يستأثر لنفسه كل صلاحيات السلطة وإنما أشرك أخاه أبا ثابت، حيث كان كرسي العرش والخطبة والسكة لأبي سعيد، وفرض قيادة الجيش لأبي ثابت[5]، فكانت صورة رائعة في الاتفاق على إدارة شؤون الدولة؛ هاجم السلطان المريني أبو عنان فارس تلمسان 1352م,وانتصر بوقعة واد القصب فاعتقلوا الأمير أبا سعيد وذبحوه وتوغلوا إلى الجزائر

---

[1] عطاء الله دهنية وآخرون: الجزائر في التاريخ 3العهد الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتابة ، الجزائر، 1984، ص 385.

[2] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني،ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2002، ص47

[3] أحمد أبو العباس الناصري: الإستقصاء في أخبار المغرب الأقصى، إعتنى به محمد عثمان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007،ص48.

[4] التنسي: المصدر السابق، ص149.

[5] نفسه، ص515.

وقضوا على الأمير الثابتي قامت ضده ثورات داخلية إضافة إلى التذمر الذي سيطر على أفراد الجيش فما كان عليه إلا مغادرة المغرب الوسط إلى فاس.[1]

- **الدور الثالث: إنبعاث الدولة الزيانية على يد أبي حمو موسى الثاني**

رغم الشدائد والمصائب التي ألمت ببني عبد الواد إلا أنها لم تنل من عزيمتهم في استرجاع مجدهم، ودور حمل لواء بني زيان هذه المرة سيكون للأمير أبي حمو موسى الثاني، عند تراجع أبي عنان إلى فاس سنة 1357م رأى أبو حمو أن الوقت مناسب للعودة إلى تلمسان، فقضي على ما تبقى من بني مرين، وتمت مبايعته سنة 1359 [2]، لقد إمتد حكمه 30 سنة تميز عصره بمنجزات سياسية وعسكرية وإسهامات حضارية؛عمل على التصدي للقبائل المتمردة ومواجهة هجمات بني مرين الذين وجدوا من البسالة مالم يعهدونه من قبل، بعد انبعاث دولته حول اسمها الرسمي من العبد الوادية إلى الدولة الزيانية[3]،وعلى عظمة هذا السلطان كانت نهايته مؤلمة، إذا كان قد استطاع أن يبعث الدولة الزيانية من جديد، فانه لم يوفق في تحصين بيته من الداخل خاصة مع ابنه أبي تاشفين الذي دخل في مواجهة مع أبيه بدعم من بني مرين انتهت بمعركة قتل فيها أبوه[4].

---

[1] نصر الدين بن داود:" بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7ه/13م إلى القرن 10ه/ 16م"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان،(2009-2010)، إشراف: محمد بن معمر، ص 33.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ص 255.

[3] عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1974، ص 90.

[4] عبد الحميد حاجيات، بلحاج معروف، بودواية مبخوت: كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، سلسلة منشورات المشاريع الوطنية للبحث، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر،2007، ص 228.

خلا الجو لأبي تاشفين فتولى العرش إلا أن سيادته كانت منقوصة إذ كان يخطب لبني مرين، كما أن أخاه أبا زيان أراد الثأر لأبيه فدخل معه في مواجهة سنة 1391[1]، عندما توفي أبو تاشفين الثاني سنة 1393 رأى السلطان المستنصر ضرورة التوسع فأرسل ابنه أبي فارس، فاعتقل أبا زيان، وبعد وفاه السلطان المستنصر عاد ابنه وتولى الحكم وأطلق سراح أبا زيان ونصبه على العرش تحت طاعة المرينيين الذي استتب له الأمر، لأنه كان شبيها بأبيه في الحكمة والتدبير[2]، وبهذا كانت بداية القرن 15م بداية مشرقة.

بنو مرين كعادتهم لا يهنأ لهم بال وتلمسان مستقرة، فالسلطان بعد الأخر كان يعزل أو يقتل أو يسجن أو يغار عليه، إلى أن جاء السلطان أبا مالك عبد الواحد الذي امتد حكمه 14 سنة الذي ما استطاع أن يتخلص من تدخل بني مرين فانه سرعان ما برز على الجبهة الشرقية الخطر الحفصي، فقد زحف السلطان الحفصي أبو فارس على تلمسان سنة 1424 ونصب عليها محمد بن تاشفين الملقب بابن الحمراء، بعدها رأى ابن الحمراء أن يخلع الطاعة عن أبي فارس إلا أن هذا الأخير انتصر عليه ودخل تلمسان سنة 1428.[3]

توالى على الحكم الزياني العديد من السلاطين إما يكونون تابعين للدولة المرينية أو الحفصية وأحيانا قليلة كانوا مستقلين دون حروب ونزاعات.

[1] التنسي: المصدر السابق، ص 184.

[2] نفسه: ص 211.

[3] عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 195.

فالمتوكل الذي استمر على طاعته لبني حفص حتى توفي سنة 1468م جاء بعده ابنه أبو تاشفين الثالث لكن حكمه لم يدم إلا 40 يوما [1]،وخلعه أخوه أبو عبد الله محمد الرابع المعروف بالثابتي، وقد استمر حكمه 37 سنة[2] أي حتى 1505، وبهذا انتهى الطور الثالث من حياة الدولة الزيانية.

أما عن الطور الرابع وهو طور الانحلال والانهيار فأحداثه ومجرياته هي موضوع بحثنا في الفصلين القادمين.

[1] عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر، تقديم ومراجعة :أبو القاسم سعد الله، بشير شنيتي، ناصر الدين سعيدوني، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، 2003، ص 238.

[2] عبد الحميد حاجيات وآخرون: الجزائر في التاريخ–3 العهد الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 434.

الفصل الاول:

ضعف الدولة الزيانية وانشغالها بالصراعات

ـ المبحث الاول:الانقسامات الداخلية والصراعات الخارجية للدولة الزيانية.

ـ المطلب الاول:الاوضاع الداخلية.

ـ المطلب الثاني:الصراع مع الجارتين.

ـ المبحث الثاني:الاوضاع الخارجية:سقوط غرناطة،التحرشات الاسبانية،وظهور الدولة العثمانية في الحوض الغربي للمتوسط.

ـ المطلب الاول:سقوط غرناطة وتداعياتها على المغرب الاوسط.

ـ المطلب الثاني:استنجاد اهالي الجزائر بالاخوة بربروس.

المبحث الأول: الانقسامات الداخلية والصراعات الخارجية للدولة الزيانية في أواخر عهدها

لعل أبرز جملة توضح لنا الموضوع بدقة وتلخصه لنا هي ما جاء في كتاب أحمد توفيق المدني:" تقهقر، فوضى، وانحلال، تلك هي الكلمات التي تلخص لنا حالة المغرب العربي المؤلمة في منفتح القرن السادس عشر ميلادي"[1].

المطلب الأول: الأوضاع الداخلية

تكررت الأزمات داخل المملكة الزيانية في نهاية القرن التاسع الهجري الخامس عشر للميلاد [2]، فقد تميز الطور الأخير من حياة الدولة الزيانية بضعف كبير فلو نظرنا إلى الدولة الزيانية منذ أواخر عهد أبي حمو الثاني لوجدناها قد تفاقمت فيها المشاكل بسبب التكالب على السلطة حيث وقف أبو تاشفين في وجه أبيه معتمدا على أعدائه من بني مرين، من ناحية أخرى فانه بعد مقتل السلطان أبي حمو الثاني أصبح كل أمير زياني يريد الوصول إلى الحكم يجب عليه قتل السلطان وإزاحته من الحكم [3].

عرفت الدولة الزيانية بعد المتوكل عهد ضعف ووهن فعمت الفتن يضرمها أفراد الأسرة الحاكمة وكذلك القبائل التي زاد استقلالها عن الحكومة بزيادة شوكتها[4]،فقد نشب الخلاف بينهم–الأمر داخل الأسرة الحاكمة– حول العرش فإنقسموا إلى طامع في الملك ومعارض

---

[1] أحمد توفيق المدني: حرب ثلاث مائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492–1792، ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص 64.

[2] محمود بوعياد: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9ه/15م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1982، ص 16.

[3] مختار حساني:" الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية 633–962ه/ 1235–1554م"، رسالة دكتوراه الحلقة الثالثة، المعهد الوطني للدراسات التاريخية،جامعة الجزائر ، (1985–1986) ،المشرف، محمد علي عبد الباقي، ص 22.

[4] محمود عياد: المرجع نفسه، ص 21.

له ونتيجة ذلك الوضع لا تخفى، فاشتغل القادة لا بسياسة الدولة بل إنهمكوا في الدسائس ونصب الفخاخ وربط المؤامرات فأكل القوي الضعيف وثار العم على إبن أخيه والابن على أبيه فأصبحت الحكومة المركزية دون سلطة ودون صلة مع الجهات النائية وقامت في المملكة إمارات شبه مستقلة تارة في الجبال وتارة في السهول[1] ،ولقد كان التنازع بين السلاطين وأمراء الدولة حامي الوطيس، فقد جلس على كرسي الحكم منذ سنة 1485 إلى 1550 ما يقرب أربعة عشر أميرا، ولا شك أن كثرة التغيير في السلاطين تدل دلالة قاطعة على ضعف الدولة الزيانية وأنها ذاهبة إلى الإنهيار [2]،فإننا لا نجد في هذا الصنف الأخير – من السلاطين – ما يذكرنا بمن سبقوهم وإشتهروا قبلهم أمثال يغمراسن وأبي حمو موسى وأبي تاشفين الأول والواثق بالله أبي عبد الله، الذين كانوا من أكبر ملوك المغرب وكانوا من الشخصيات البارزة حاربوا وشيدوا وأحبوا القتال كما أحبوا الفنون فلعبوا أدوارا خلدت ذكراهم، أما من خلفهم في القرن 16م فهم ألعوبة في يد غيرهم، تخاذلوا فانصبت عليهم الويلات ضعف إيمانهم وإنعدمت شجاعتهم وطغى عليهم طمعهم في الناس وطمع الناس فيهم لجئوا إلى أعدائهم فأطلع هؤلاء على نقاط ضعفهم للإقدام على إذلالهم[3]،كانت الدولة الزيانية في هذه الفترة قد وصلت إلى أقصى درجة من الضعف والانحلال[4]، فبعد المتوكل عرفت الدولة فترة من الضعف حيث تجددت الفتن العائلية على الحكم، فبعد وفاة المتوكل سنة 1485م خلفه ابنه أبو تاشفين، وبعد أربعين سنة من الحكم خلعه أخاه أبو عبد الله محمد الثاني، الذي تميز عهده بالاضطرابات حيث أخذت بعض

[1] مولاي بلحميسي: نهاية دولة بني زيان، مجلة الأصالة، العدد 26، الجزائر، جويلة أوت 1975م، ص 31.

[2] مختار حساني: المرجع السابق، ص31.

[3] مولاي بلحميسي: المرجع نفسه، ص31.

[4] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 37.

المدن تستقل بأمرها مثل تنس والجزائر كما أخذت بعض القبائل تنظم إلى أعدائه كلما هاجموا أراضي المملكة.[1]

إن موظفي الدولة الزيانية لم يكونوا ينفذون أوامر الدولة، وهذا أدى بالدرجة الأولى إلى ضعف قوة هذه الدولة واعتمادها على شيوخ القبائل [2]، فقد ظهرت العديد من القبائل انفصلت عنها وظهرت إمارات ترفض الخضوع للسلطة المركزية، إن وضعية التفكك السياسي التي عرفتها الجزائر في أوائل القرن السادس عشر، وصفها البعض من المؤرخين ب:" الفساد السياسية" ووصفها البعض الأخر ب"الفسيفساء الإقطاعية"[3]، وألفت الموانئ بين جربة والمغرب نوعا من الجمهوريات المستقلة انصرفت إلى النشاط البحري وممارسة القرصنة[4]،فالقبائل في نهاية القرن 15م لم تقدم مساعداتها للدولة كما كانت عليه من قبل تشارك في قوة الدولة، لكن في هذه الفترة أصبحت تلك القوة تستغل في الإغارة على القبائل الضعيفة [5]، فالقبائل التي كانت سندا لها في يوم ما، قد أصبحت عاملا من عوامل انهيارها بإنفصالها وتمردها وقد أصبحت إمارات ومشيخات في شبه استقلال وحتى الأقاليم التي كانت الدولة تعين لها قادة مثل جزائر بني مزغنة، والمدية أصبحت من اختصاص شيوخ القبائل، مما جعل فيما بعد تعلن الإنفصال عن الدولة.

وهكذا نجد أن السلاطين المتأخرين كانوا عاجزين أمام إستبداد هذه القبائل وتأثيرها على الحياة الاقتصادية بتعطيلها للمسالك التجارية، وفرض ضرائب جائزة على القوافل

---

[1] عبد الحميد حاجيات وآخرون: الجزائر في التاريخ، المرجع السابق ،ص 455.

[2] مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، منشورات الحضارة، الجزائر، (د،ت)، ص 64.

[3] صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، 2005، ص9.

[4] محمد خير فارس:تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ،ط2،دار الشرق،بيروت،1989 ، ص16.

[5] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ص 145.

مقابل حمايتها، عكس ما عرفته الدولة في عصرها الذهبي حيث ضمنت أمن القوافل التجارية بتجهيز فرق من قواتها العسكرية لحراسة تلك القوافل مما أدى إلى ازدهار النشاط التجاري [1].

المطلب الثاني: الصراع مع الجارتين:

تسبب موقع مدينة تلمسان الذي كثيرا ما تغنى به الشعراء والأدباء في محن كادت أن تزيلها من الخارطة السياسية لقد وصفها يحي بن خلدون بـ : جوهرة المغرب، ولقبها الإدريسي بقفل المغرب، فتلمسان هي في آن واحد جوهر المغرب الإسلامي ومتجره ومنفذه للحج،لذا كلما ازداد تألقها في ميادين الحياة ازدادت رغبة الطامعين في الاستيلاء عليها وبما أنها تعتبر همزة الوصل بين طرفي المغرب الكبير فهي دوما كبش الفدى عند كل تحرك للجارتين، وتصير أراضيها ميدانا للمعارك، فكيف تطمح بالنجاة وهي وسط ميدان المعارك؟ فهي دوما إما في مواجهة بني مرين أوبني حفص[2] فبدأت منطقة المغرب العربي تشهد ضعفا بسبب الخصومات القائمة بين الزيانيين وبني مرين منذ نشوء مملكتيهما [3]، بالرغم من إنتماء بني مرين وبني عبد الواد إلى زناتة فقد كانت الخلافات بينهم كثيرة ومستمرة وتعدت إلى اندلاع حروب ولم يعرف المغرب الأوسط من المرينين سوى محاولة السيطرة ومد النفوذ [4]، هذا من الجهة الغربية وبينها وبين الحفصيين من جهة أخرى نتيجة لرغبة هؤلاء في مد حدودهم فأخذوا يتوسعون في المغرب الأوسط فسيطروا على بجاية وقسنطينة وأصبح بنو زيان تحت رحمتهم مما زاد الوضع تعقيدا

---

[1] الحسن الوزان: المصدر السابق، ص 145.

[2] سيدي محمد نقادي: المرجع السابق، ص 40.

[3] رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ –3– العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص – ص 155–157.

[4] صالح كليل:" سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط" ، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة باتنة،(2006–2007)، المشرف علي أجقو، ص11.

وتفاقم إنحلال الأخلاق والطوائف الصوفية وإنتشار نفوذ الزوايا وأعمال الحكام التعسفية[1]، ولقد ظهرت علاقات سياسية مبكرة بين الدولة الزيانية والدولة الحفصية وبدأت العلاقات بمحاولتها إخضاع تلمسان والقضاء على الدولة [2].

لقد إستخدمت الدولة الحفصية أكثر من أسلوب لفرض نمط العلاقات السياسية مع الدولة الزيانية حتى يكون الحفصيون أسياد الموقف في المغرب،فقد استخدموا مثل القبائل العربية لإجبار السلطان أحمد المتوكل على العودة للسلطان الحفصي بعدما حاول الاستقلال بالدولة الزيانية عنهم[3]،إن الموقع الوسط للمغرب الأوسط بقدر ماله أهمية إستراتيجية له مخاطر الحدود، فما أن يزول الخطر الغربي حتى ينفتح أمامه الخطر الشرقي الحفصي[4]،فصراع الدولة الزيانية مع الدول المجاورة جعلها تظل طيلة حياتها محصورة مهددة على الدوام من جيرانها تخضع أحيانا للحماية وأخرى للإحتلال[5]، فلم تكن حدود الدولة الزيانية ثابتة ومستقرة بل كانت بين مد وجزر تبعا للظروف السياسية والأخطار الخارجية،وكانت في بعض عهودها لا تتجاوز أسرار العاصمة تلمسان[6]،ولقد بقيت هذه الكيانات قوية صلبة حتى ما إستنزفت قدرتها في الحروب الداخلية الخارجية

[1] جلال الدين يحي: المغرب العربي الكبير، ط2، المكتب الجامعي الحديث، مصر،1982، ص- ص 16-17.

[2] أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط2، ج4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1982، ص 211.

[3] أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق :محمود ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م، ص155.

[4] نصر الدين بن داود: المرجع السابق، ص 42.

[5] مختار حساني" الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الدولة الزيانية،المرجع السابق، ص 32.

[6] عبد الرحمان بالأعرج:" العلاقات الثقافية بين بني زيان والمماليك" ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية ،قسم التاريخ، جامعة تلمسان،(2007-2008)، المشرف: مبخوت بودواية، ص11.

وصلت إلى مرحلة من الانهيار المريع الذي فتح المجال للتمزق [1]، وسقطت كلها في الانقسامات والحروب الداخلية الهوجاء فحروب داخل كل دولة بين الطامعين في العرش، وما يجره ذلك من المحن والبلايا، وحروب بين الدول الإسلامية تقود الحفصيين تارة إلى فاس وتقود المرينيين تارة إلى تونس، فلا تكاد تعرف في فترة الانحطاط والتدهور حدود معروفة لدولة ولا تخوما مرسومة لإمارة [2].

خلال هذا الصراع المرير كان على الزيانيين في المغرب الأوسط دفع ثمن التمزق عن طريق التناوب في الخضوع لهؤلاء ولأولئك تبعا لتغير موازين القوى.

إن دولة بني زيان التلمسانية قد ذهبت ضحية محاولات الحفصيين ومحاولات المرينيين معا للاستيلاء وتوحيد كامل المغرب العربي وخلافة الموحدين، فاستنزف ذلك قواها المادية والمعنوية وعجل بها إلى مهاوي الانحطاط ثم الإضمحلال [3].

لم تكن الحروب هي المحرك الأساسي للعلاقات بين الدولة الزيانية والدولة المرينية فأينما وجدت الحرب وجد السلام والصلح في الأخير، فقد كانت تعقد بين الطرفين بين الحين والآخر معاهدات صلح وحسن جوار ويتم تبادل الأسرى والهدايا بين السلاطين.[4]

---

[1] بسام العسلي:" خير الدين بربروس (والجهاد في البحر 1470-1547)، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986، ص 54.

[2] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق ص 65.

[3] نفسه، ص 66.

[4] محمد مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ص 22.

لقد لعب موضوع الحج دورا كبيرا في العلاقات بين تلمسان والدولة المرينية بحكم الموقع الجغرافي فقد لجأت تلمسان إلى قطع طرق الحج على سكان المغرب الاقصي أثناء الحروب بين الطرفين[1].

ولهذا نجد أن هذه الحروب والحصارات التي كانت بين بني حفص وبني عبد الواد وبني مرين قد شجعت البعض على الهجرة والرحيل إما نجاة بالنفس، والدين أو العلم، والمال أو الأهل[2]،وما نستطيع أن نستنتجه من التاريخ هو أن التفكك والضعف المستمر يؤدي إلى النهاية الحتمية، والأسباب بالنسبة للدولة الزيانية نوعان: داخلية خاصة بالدولة الزيانية، وأخرى خارجية لم يستطيعوا أبعادها.[3]

قبل القرن السادس عشر الميلادي كانت الغارات تشن على تلمسان من الشرق أو من الغرب، وقد احتلها بنومرين– من الغرب– وبنو حفص – من الشرق– مرارت عديدة تحقيقا لأحلامهم التوسعية، وخلافة الموحدين على المغرب العربي كله، إلا أنه هاتين الدولتين ضعفتا في نهاية القرن الخامس عشر للميلاد وأصبحتا عاجزتين حتى على رد عدوهما في الداخل[4]، ناهيك عن الدولة الزيانية التي لم تكن تتنفس هواء غير غبار المعارك والحروب فأنهكت ولم يستطع حتى الإخوة حل الخلافات بينهم دون اللجوء إلى الأعداد للتدخل، ففتحوا المجال للتدخل الأجنبي الذي وجد الأرض خصبة من تشقق وخلافات وصراعات وتمزق والبلاد ضائعة والعباد يعلم بحالهم رب العباد.

هذا التدخل سنفصل فيه وفي أسبابه ونتائجه في المباحث التالية.

---

[1] بسام كامل عبد الرزاق قشدان:" تلمسان في العهد الزياني 633–962هـ/ 1235–1555م" رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، جامعة نابلس، فلسطين،2002، المشرف: هشام بورميلة، ص 109.

[2] وزارة الشؤون الدينية والأوقاف: العلاقات العلمية والحضارية بين زواوة وتلمسان، دار الأمل تيزي وزو، الجزائر، 2011، ص68.

[3] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص31.

[4] نفسة.

المبحث الثاني: الأوضاع الخارجية: سقوط الأندلس والتحرشات الاسبانية وظهور الخلافة العثمانية في الحوض الغربي للمتوسط

إضافة إلى ضعف السلاطين وتأزم العلاقات داخل الأسرة الحاكمة والصراع مع الجارتين استجدت أمور خارجية عجلت بنهاية الدولة الزيانية، فإحتلال إسباني وتدخل عثماني ونهاية زيانية هي صورة عامة للمغرب الوسط في نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م

المطلب الأول: سقوط الأندلس وتداعياتها على المغرب الأوسط (التحرشات)

تمت المصاهرة بين فرديناند ملك أراغون وبين إيزابيلا وارثة عرش قشتالة سنة 1469 وقويت أثرها جبهة اسبانيا فلم تحل سنة 896هـ حتى كان الملك فرديناند وقرينته بمروج غرناطة بجيوشهم العرمرمة، وبعد الحصار والاستسلام لم ينفع المسلمين إلا مغادرة بلادهم الحبيبة[1]، فاستطاعت القوى الصليبية بقيادة إسبانيا إن تسقط دولة بني الأحمر في غرناطة في 1492م وبهذا ضاع آخر معقل للمسلمين بالأندلس، وهذا الخطر الصليبي لم يتوقف في حدود شبه جزيرة ايبريا بل سيمتد نحو سواحل بلاد المغرب [2].

سقطت غرناطة وعادت المغرب بمدنها وقراها تستقبل آلاف وملايين المسلمين الذين ضاقت عليهم الدنيا فرجعوا إلى المغرب الإسلامي [3]ولم يكتف صليبيو الإسبان بطرد المسلمين من الأندلس بل لم يسمحوا لهم بالبقاء حتى كأقلية دينية.

---

[1] محمد بن عمرو الطمار: المرجع السابق، ص 214.

[2] أحمد أبو العباس المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، ص 524.

[3] بسام العسلي:المرجع السابق،ص47.

إضافة إلى الطرد والتقتيل والتنصير والتعذيب، لاحق الاسبانيين الأندلسيين نحو بلاد المغرب مغتنمين حالة صراع الدول المغاربية من جهة، وصراع أبناء العرش على السلطة ، فكان هجوم البرتغاليين على المرسى الكبير ووهران سنة 906هـ/1501م لكنهم فشلوا في محاولتهم هذه [1]، وفي سنة 910هـ/1505م كانت المحاولة الثانية من قبل الأسبان على المرسى الكبير التي انتصروا فيها على المقاومة التي فشلت في رد هذا العدوان، وبهذا تمكن الأسبان من احتلال المرسى الكبير بدعم ومباركة الكنيسة[2]،إن الصراع على جبهة الأندلس دمج فيما بين الأندلس الإسلامي والمغرب الإسلامي، الأمر الذي دفع بأعداء المسلمين إلى التطلع إلى المغرب الإسلامي وبإعتباره القاعدة الأساسية لقوة المسلمين التي انطلقت منها الفتوح لبلاد الأندلس، والتي استمرت طوال عهود حكم المسلمين فيها على الرغم من كل التناقضات التي هيمنت على العلاقات الأندلسية-المغربية[3]، لقد وجه النصارى نشاطهم لغزو بلدان المغرب العربي مبالغة في النكاية بالمسلمين ومنع اللاجئين الأندلسيين من التفكير في العودة إلى وطنهم السليب [4]، فسقوط غرناطة وهجرة المورسكيين كان الدافع الأساسي لمهاجمة سواحل شمال إفريقيا، فمنذ 1505م إنطلقت الأرمادة الإسبانية للعمل كي تسبق إتصال المواقع الإستراتيجية وإتخذوها منطلقا للتوسع الاستعماري وذلك لرغبة إسبانيا في وضع حد لنشاط مسلمي الأندلس المطرودين، ومنع بلدان المغرب من تقديم المساعدات لهم[5].

---

[1] عبد الحميد حاجيات وآخرون: الجزائر في التاريخ،المرجع السابق، ص 455.

[2] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق ،ص 110.

[3] يحي بوعزيز: المراحل والأدوار التاريخية دولة بني عبد الواد الزيانية 1236-1554، مجلة الأصالة العدد 26، الجزائر، جويلية، أوت 1475، ص24.

[4] وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة :عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 12.

[5] يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999، ص12.

إمتد طغيان الأسبان إلى الانتقام من سكان الشمال الإفريقي الذين طالما أمدوا الأندلسيين بالمساعدات الحربية والبشرية[1]،لقد كانت إسبانيا تتدخل في شؤون الجزائر أو على الأقل كامل المغرب الإسلامي لمواصلة الحرب ضد المسلمين بدءا من الأندلس ويترجم هذا الإصرار في تنفيذ وصية تركتها الملكة إيزابيلا لابنتها وزوجتها ب [2]:".. الأميرة ابنتي (جين) والأمير زوجها (فيليب) وآمرهما بإطاعة أمنا المقدسة الكنيسة طاعة تامة وأن يكونا حماتها والمدافعين عنها حسبما يقتضي واجبهما، وألا يكفا عن متابعة فتح افريقية ومحاربة الكفار في سبيل الإيمان.."[3]وكان لضعف دولة بني زيان تأثير سيئ على أوضاع المغرب الأوسط، فقد انقسمت على نفسها إلى إمارات،وشجع الأسبان بشكل كبير هذا الانحلال والضعف وذلك لتسهل عليه مهمة غزو موانئ ومدن الساحل المتوسطي بشكل خاص والمغرب العربي بشكل عام[4]،ومن بين المدن التي إحتلها الأسبان المرسى الكبير بحيث مجمل الظروف السياسية والاجتماعية لسكان المغرب مواتية لاجتياح اسباني وذلك من خلال التقارير المرسلة إلى الملك فرديناند عن طريق الجواسيس الأعين التي بثها قبل بداية الحملة [5] ، فمثلا كتب سكرتير ملك إسبانيا عام 1495:"..إن البلاد يقصد بها أفريقية في حالة يبدو كأن الله يريد أن يمنحها لجلالتكم"[6]،لقد استفاد الإسبان

[1] محمد كمال شبانة: الدويلات الإسلامية في المغرب، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2003، ص 132.

[2] محمد الطيب عقاب: الأخوان عروج وخير الدين، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985، ص 07.

[3] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص 13.

[4] يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر – الجزائر الحديثة –ج2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص 254.

[5] بلبوري سيد أحمد:" الاحتلال الاسباني الأول لوهران وإنعكاساته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية"، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ،جامعة وهران، سبتمبر 1985، ص 73.

[6] محمد خير فارس: المرجع نفسه، ص 16.

كثيرا بإحتلالهم مراكز ساحلية حساسة، وأخذوا يثبتون إحتلالهم 1509 وهران، 1510 بجاية، مستغانم 1511، دلس عنابة وهنين سنة 1531م[1].

من أمراء بني الأحمر الذين قدموا إلى المغرب أبو عبد الله محمد الزغل[2]،خشي الملك فرديناند أن يؤدي طرد ملك غرناطة رد فعل عنيف من جانب أهل المغرب الإسلامي،غير أن الراهب خمينيس أقنعه بأن لا خطر البتة فحالة الخلاف والشقاق المستحكمة هناك لن تسمح لأهلها بالإقدام على مثل هذا العمل،[3]ولقد نزل الزغل بوهران ومن ثم إلى تلمسان فاستقبله الثابتي بما يليق بمقامه فاتصل خبرهم بالملك فرديناند فامتلأ قلبه حقدا، أدرك ذلك الثابتي فبادر إلى السعي في ترضيته خوفا من شوكته،فسافر إلى إسبانيا مصحوبا بهدايا ثمينة وقدم ذلك بنفسه لملك إسبانيا، فإنكسرت حدة غضبه عنه[4]،وهكذا ما كان القرن16م يطلع حتى كان الإسبان يحتلون العديد من المراسي والمدن والمدن الساحلية، ومن دوافع هذا الغزو نجد الدافع الديني وهو يمثل العداوة التقليدية بين الإسلام والنصرانية، ورغبة النصارى في نشر المسيحية في ربوع المغرب الإسلامي، والدافع الثاني هو اقتصادي ذلك أن شبه جزيرة إيبيريا بعد الاكتشافات الجغرافية أصبحت في أسواق جديدة تتقبل تجارتها، والدافع الثالث هو سياسي فبعد الانتصار على الأندلس فكر ملوك الأسباب في توسيع ملكهم إلى ما وراء المتوسط[5] ،ونعود للحديث عن تلمسان التي كانت أكثر كثافة بالنسبة للهجرة الأندلسيين بحكم العامل الجغرافي كما أن عراقة المدينة وعمق رصيدها الحضاري قد إستقطب عدد كبيرا من المسلمين الفارين من

---

[1] صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر – من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، دار العلوم للنشر، الجزائر، 2003، ص75.

[2] عبد الحميد بن آشنهو: أبو عبد الله آخر ملوك غرناطة دفين تلمسان أم فاس ، مجلة الأصالة، العدد 26، الجزائر جويلية، أوت 1975، ص 271.

[3] بسام العسلي: المرجع السابق، ص 57.

[4] محمد بن عمرو الطمار: المرجع السابق ص 217.

[5] محمد العربي الزبيري: مدخل إلى تاريخ المغرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، [د.ت]،ص 16.

الإسبان[1] ،ويقول المدني أن " الأيام حطت من قيمة تلمسان أثر الحروب الفظيعة مع إسبانيا والتي كانت سبب انهيار دولة بني زيان[2]،بعد سقوط المرسى الكبير 1505، وهران 1504، وهنين 1531 أصبحت الدولة دولة داخلية.

المطلب الثاني: إستنجاد أهالي الجزائر بالأخوة بربروس

نظرا للتشتت العام والفوضى المستحكمة، وعدم استقامة أمر الملوك الزيانيين وإضطراب أمر الحفصيين أثر ذلك في خروج بعض المدن بالمغرب الأوسط عن طاعتهم، وإنشائهم لمدن مستقلة فعليا، ومنها مدينة الجزائر التي استقلت في شؤونها عن الإمارات المتناحرة، هذه المدينة التي بقيت محافظة على حريتها واستقلالها تحكمها هيئة من الثعالبة تحت رئاسة شيخ من شيوخها[3]، وقد كانوا مستضعفين عاجزين عن حماية إستقلالهم، ومقاومة الغزو الإسباني، نتيجة لتحكم الطابع القبلي في السياسة وضعف الأسلحة، فإستقروا إلى ضرورة القبول بالحماية الإسبانية وأدو الضريبة لهم على غرار ما كانوا يؤدونه للحفصيين أو المرينيين الذين تداولوا على ملك متيجة والجزائر[4].

أرسل الأسبان أحدا المهندسين العسكريين فأشرف على بناء القلعة التي أصبحت تدعى صخرة الجزائر على أنقاض منار إسلامي قديم، واحتل الأسبان صخرة المرسى وبنو عليها حصنهم المشهور المعروف بإسم البنيون سنة 1510م، وتحول أيضا إلى وكر للجوسسة والتخريب يشن منه الإسبان دوما غارات، مما جعل المدينة في حالة استنفار دائم فسئم أعيان المدينة ذلك[5]، وصادف وجود الإخوة بربروس بجيجل وفاة الملك فرديناند

[1] العلاقات العلمية بين زواوة وتلمسان، المرجع السابق،ص 34.

[2] أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، 1948، ص111.

[3] صالح كليل: المرجع السابق، ص 92.

[4] وكان بني مزغنة قد إنفصلوا عن مملكة بني زيان بتلمسان وكانت مدينة مستقلة ونصبوا كحاكم عليهم سالم التومي.

[5] محمد مبارك الميلي: المرجع السابق: ص.ص 292.298.

فرديناند في 23 جانفي 1516، فرأى أعيان مدينة الجزائر أنهم أصبحوا في حل من المعاهدة السابقة، فقرر مجلس أعيان الجزائر الاجتماع للبت في قضية المعاهدة، ولاستعادة الوضع الطبيعي للمدينة،تجارة ونشاطا بحريا، وهذا لا يتحقق إلا بإزالة الحصن المقام في مدخل الميناء[1]،قرر سالم التومي- شيخ بني مزغنة – اللجوء إلى عروج الإستنجاد به فقام بتكليف وفد من الأعيان للسفر إلى جيجل عام 1516م، وشرحوا له ما هم عليه من الضيق نتيجة الوجود الإسباني وتدخله المستمر في شؤونهم، وكان هو وأخوه يتهيأن لضربة ضد الأسبان في بجاية، فرحب بالفكرة خاصة بعد دراسة الموقف تبين له أن بإستطاعة إسبانيا توجيه مدفعيتها من البنيون لتدمير الجزائر في أي وقت، ونتيجة لذلك فإن بإستطاعتهم إحتلال الجزائر.[2]

قرر عروج الاستجابة لطلب جزائر بني مزغنة فخلف أمر بجاية وقرر السير نحو مدينة الجزائر ووصلت القوات إلى الجزائر واستقبله أهلها استقبال الفاتحين، وما كاد يستقر في هذا الميناء حتى بدأ في إنشاء جيش منظم ومسلح [3]، ثم باشر مخطط تحطيم القلعة فاعتبر نفسه في حل من المعاهدة السابقة المبرمة مع إسبانيا وقام يفرض مراقبة شديدة على نبع الماء الذي يمول الحامية الإنسانية، ومنع عنهم مواد التموين مما اضطرهم إلى التموين من جزر البليار، وواكب هذه الإنجازات ظهور المؤامرات يقودها سالم التومي والبرجوازية الجزائرية [4]، حيث خشي التجار على نفوذهم فبدأو بالإتصال بالأسبان من أجل الإعداد لمشروع للقضاء على عروج، وقد شعر سالم التومي أن الأمر أفلت من بين يد، فأخذ في البحث عن وسيلة يستعيد بها نفوذه وسلطته، وكان عروج قد شعر بأن إتصالات سالم التومي ليست بريئة، حيث كان مشروعه التحرك على جبهتين

[1]Mercier Ernest:Histoire de l"Afrique Septentrionale(Berberie),Tome3,Paris1968,p20.

[2] صالح كليل: المرجع السابق، ص 93.

[3] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة، ص167.

[4] نفسه، ص 175.

جبهة إسبانية وجبهة محلية [1]، فضلا عن ذلك قام بدعوة الأمير الحفصي أبي عبد الله، وفي نفس الوقت كان الأمير الزياني المتحالف مع الأسبان كان يخشى من قيام سلطة قوية على مقربة منه سيشكل له تهديدا مباشرا له، فبدأ يسعى إلى تنظيم تحالف مع الكل لإرغام عروج على الرحيل،غير أن عروج تفطن للمؤامرة وقرر التخلص من أطرافها، فقام بشنق سالم التومي.[2]

بعد أن أصبح عروج زعيم الجزائر أصبحت ملجأ للانطلاق في عمله البحري بدأ في تخفيف الحصار على حصن البنيون قصد تنظيم القطر، لتحقيق أهدافه من إستقراره في المغرب الإسلامي عامة، والجزائر خاصة بتطهير وتحرير المنطقة من السيطرة الأجنبية التي كانت على رأسها إسبانيا[3].

قام عروج بتنظيم المدينة تنظيما كدولة حيث نظم الخزينة، وكلف رؤساء القبائل والضباط بمهام الجمركة، ووضع المقاييس والموازين، وعين مراقبين للإشراف على السوق ووضع بذلك المبادئ القاعدية لتنظيم الدولة، كما قسم البلاد إلى عشرة ولايات حيث إختار شقيقه خير الدين لتولي ولايات المنطقة الشرقية الخمسة، بمركزها مدينة دلس وخصص لنفسه الخمسة الباقية في الجهة الغربية.

بعد ذلك قام بتعيين قواد للجيش وكتاب وأحصى السكان والأبنية والأملاك العقارية، كما سجل واردات الجزائر ومصاريفها[4] معتمدا على نصائح العلماء والأئمة، كما أشرف على

---

[1] شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية تونس – الجزائر – المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، ط2،ج2، تعريب محمد مزالي، والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس،1985 ص_ص 32-331.

[2] كليل صالح: المرجع السابق، ص 95.

[3] المهدي بن علي شعيب: أم الحواضر في الماضي والحاضر – تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة البعث، الجزائر، ص.ص 104.98.

[4] عزيز سامح آلتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ط1، ترجمة :محمود علي عامر، دار النهضة العربية، لبنان، 1998، ص_ص 56-57.

تنظيم الضرائب حسب الأصول وتنظيم التسليح كما قام ببناء بعض المباني في القصبة كقلاع دفاعية، ووضع حاميات بها ثم بدأ في فرض النظام على القبائل المحيطة بالمنطقة خاصة تلك الرافضة للنظام الجديد الذي أعلن عنه بغية الإبقاء على الامتيازات القديمة أو لبقاء العقلية القبلية [1].

بفضل هذه الأعمال أصبح عروج حاكما فعليا على الجزائر حيث أقام دولة الجزائريين [2]، كما فرض الأمن وأسس إدارة جديدة قادرة على القيام بواجباتها غير أنه ظل بعيدا عن تحقيق وحدة التراب في ظل تواجد الإسبان وبعض المماليك الضعيفة، أين بدأت ملامح التمرد والخيانة تظهر من الإسبان الذين بدءوا يشعرون بخطر هذه الانجازات على نفوذهم إلى جانب بعض أهالي متيحة من البرجوازية[3].

[1] نفسه.

[2] مولود قاسم نابت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م، ط1، ج1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1985، ص 62.

[3] صالح كليل: المرجع السابق، ص 97.

الفصل الثاني:

الجزائر إيالة عثمانية وزوال الدولة الزيانية

ـالمبحث الأول:كيفية إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية.

ـالمطلب الأول:معركة تلمسان واستشهاد عروج 1518م.

ـالمطلب الثاني:كيفية إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية من طرف خير الدين.

ـالمبحث الثاني:زوال الدولة الزيانية سنة 1554م.

ـالمطلب الأول:سلاطين بني زيان بين الولاء للاسبان والإرتباط بآل عثمان.

ـالمطلب الثاني:إلحاق تلمسان بإيالة الجزائر وزوال الدولة الزيانية.

رغم الأخطار التي أحاطت بالدولة الزيانية و وصولها إلى الهاوية سواء بسبب الخلافات الداخلية أو صراعها مع جاراتها إلا أن هذه المرة قد جاء سبب إنهيارها من طرف آخر.

المبحث الأول: كيفية إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية

إن استعانة أهالي الجزائر بالأتراك قد ساعدت في طرد الكفار وتثبيت الإسلام بفضل إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية،فهل كانت هذه هي نية الأتراك منذ البداية؟.

المطلب الأول: معركة تلمسان واستشهاد عروج 1518.

بعد وفاة أبي عبد الله محمد تولى عرش بني زيان أحمد لكن سرعان ما أبعد وسجن من قبل أبي حمو الثالث الذي سار على نهج أخيه في مسالمة الإسبان وإذا كان هذا السلطان راض عن هذه الحالة فان الرعية لم تكن كذلك ، فتحرك أعيان تلمسان إلى عروج طالبين النجدة ضد السلطان أبي حمو الثالث[1]، وبنظرة فاحصة صائبة، أدرك أن ناحية الغرب أكثر خطرا، ذلك أن الخطر لم يبقى فيها من الأسباب وحدهم، أن خطرهم قد تسرب إلى معركة بني زيان [2]، فما كان عروج إلا أن لبى النداء.[3]

اتجه عروج إلى تلمسان، واتخذ طريقه بين الهضاب الداخلية، حتى لا يصطدم بالأسبان في ناحية وهران،ولما وصل قلعة بني راشد ترك بها حامية على رأسهم أخوه إسحاق [4]، وهي خطة رجل لا يؤمن على نفسه من طبائع البربر والنصارى[5].

[1] نصر الدين بن داود: المرجع السابق، ص 49.

[2] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة، ص 187.

[3] محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص 27.

[4] المدني: المرجع نفسة، ص 187-188.

[5] مجهول: غزوات خير الدين وعروج، تصحيح وتعليق: نور الدين عبد القادر، مكتبة رودسي بن قدور، الجزائر،ص30.

وصل عروج إلى تلمسان فكانت المواجهة مع أبي حمو الثالث وجنده فهزمهم، ودخل تلمسان واستقبله أهلها إستقبال الأبطال ففر أبو حمو الثالث إلى وهران تحت حماية الأسبان وأطلق عروج سراج أبا زيان ونصبه على عرش بني زيان محاولا ربطه بالإدارة المركزية بالجزائر،إلا أنه قطع الإتصال بهم وتراجع عن ولائه لهم فما كان على عروج إلا العودة إلى تلمسان والقضاء عليه وتولي شؤون تلمسان[1]،اغتنم الأسبان هذه المرحلة المضطربة، فأخذ حاكم وهران يستعد لمهاجمة قلعة بني راشد، وفي نفس الوقت إنتبه عروج لهذه العملية من جانب الإسبان فوجه أحد قواده إلى أخيه إسحاق المتواجد بالقلعة [2].

وقد أمد النصارى أبا حمو بسبعة آلاف دينار ذهبا وأخذوا منهم رهنا على هذا ستين من أبناء أشياخ عربه، واتجه إلى قلعة بني راشد، وتقاتل الفريقان وكان النصر لطائفة المسلمين، أما الأسبان فقاموا بتنصيب المدافع في حين يخرج المسلمون يرمونهم بها، فاستشهد الكثير منهم،وبقوا في الحصار نحو 6أشهر،فقام النصارى بحفر الخنادق والإنفاق وملؤوها بالبارود مما أدى إلى انفجارات داخل القلعة، هذا ما جعل المحاصرين يعقدون اتفاقا مع العدو.[3]

زادت إسبانيا إمداداتها إلى أبي حمو، فخرج الجنود الأتراك من القلعة بقيادة إسحاق ليهاجموا الإسبان ليلا، غير أن الطرف الثاني تمكنوا من ردهم بعد أن قتلوا وجرحوا عددا منهم، لقد تمكن العدو من إسحاق وقائد قواته، بعد أن إستسلم ، وقد إختلف في أمر إسحاق بن يعقوب، فهناك رواية تذكر أنه قتل من طرف سكان القلعة الذين إنقلبوا عليه، وهناك

[1] ابن سحنون الراشدي أحمد بن محمد بن علي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم: المهدي البو عبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، سلسلة التراث 1، مطبعة البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، 1973، ص440.

[2] الحسن الوزان: المصدر السابق، ص_ص 26_27.

[3] المدني: حرب الثلاثمائة سنة،المرجع السابق، ص 190.

رواية تذكر أنه قتل من طرف أتباع أبي حمو، وفي نهاية الأمر استولى سلطان تلمسان على القلعة، ثم ذهب إلى تلمسان وحاصرها مدة ستة وعشرون يوما[1].

رغم هذه البطولات من قبل النصارى، إلا أن حاكم وهران دوكماريوس الماركي توجه إلى إسبانيا لمقابلة شارلكان فأمده بالعدة والعتاد وأرسل جيشا عرمرم نزل وهران 1518م[2].

لم يحتمل عروج مقتل أخيه إسحاق فاتجه صوب قلعة المشور، ينتظر إمدادات السلطان المريني ، وقيل بأن الملك المغربي بعث المدد عبر طريق طويل فلم يصل في الوقت، ضاق على أثرها الحصار على عروج ولم يبقى منهم سوى 500 رجل، لكن الخديعة تنجح أحيانا، فيما لا ينجح السلاح،في عيد الفطر تقدمت جماعة من المسلمين وطلبت من حراس المعقل السماح لهم بإقامة صلاة العيد في مسجد المشور فأذن لهم بذلك، وما كادت الجماعة تدخل المسجد حتى أخرجت السلاح وشرعت في قتال الأتراك فتصدت لها جماعة عروج، فقرر هذا الأخير الخروج إلى بلاد الساحل وكان الإسبان يترصدونه، وجرت بينهم معركة عنيفة[3].

إستشهد بعد هذه المعركة كل رجال عروج وبقي يدافع عن نفسه لوحده ضد القائد كارسيا إلى أن تمكن منه النصارى، فقاموا بنزع رأسه وساروا به نحو وهران ثم أرسل في كيس إلى اسبانيا ثم انتشر إلى معظم دول أوربا، وكانت نهاية رأسه هذا أن وضع في دير القديس سان جيروم،[4]وفرحا بهذا النصر أخذت ملابسه إلى إسبانيا وأخذوا يطوفون بها في الشوارع والانهج تطمينا لأفئدة السكان المملوءة غيضا وحقدا على المسلمين، ويروى أن جثمانه قدم به إلى العاصمة فدفن بجوار ضريح سيدي رمضان، وقبره من يمين الداخل للضريح [5].

---

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص 46.

[2] محمد الطيب عقاب: المرجع السابق،ص 28.

[3] المدني: حرب الثلاثمائة سنة،المرجع السابق، ص.ص 112.193.

[4] مجهول: المصدر السابق، ص 34.

[5] عبد الرحمان الجيلاني: المرجع السابق، ص 44.

المطلب الثاني: كيفية إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية من طرف خير الدين

لقد عبر خير الدين عن نية الرحيل والعودة من حيث جاء بعد أن فقد إخوانه جميعا، لكنه لما رأى النصارى يعودون إلى وهران بعد أن نصبوا عاملهم أبا حمو على عرش تلمسان، وأرسلوا أجزاء من قواتهم إلى اسبانيا، عدل عن رأيه واخذ برأي رفاقه ورأي أغلبية العلماء رأي جميع من أحبه بالبقاء في المدينة لحمايتها ورد العدوان عنها.[1]

كانت الأوضاع في الجزائر مضطربة ومتدهورة، خاصة بعد معركة تلمسان، خاصة أن بني حفص طلب من خير الدين الإعتراف به وبحكمه، وقيام ثورات في عدة مناط في زواوة وتنس وشرشال، كما أن الأسبان المنتصرين سيندفعون لا محاولة بقوة نحو الجزائر للقضاء على خير الدين الرامي إلى السيطرة على الشمال الإفريقي، إن هذه الحالة المتردية التي وجد خير الدين نفسه فيها، وأوضاع خارجية طامعة، فلم يكن له إلا إظهار الولاء إلى السلطان سليم الأول الذي كان في أوج قوته.[2]

وفي الحقيقة أن خير الدين قرر الاستعانة بالإمبراطورية العثمانية حتى يتمكن من الحصول على المال والقوة العسكرية اللازمة لمواجهة الخطر المحدق به، كما أن خوف القيادات الداخلية من فقدان سلطاتها قد عجلت بتحرك خير الدين لكي يقوم بتوثيق هذه العلاقة مع آل عثمان.[3]

---

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص 46.

[2] جون بول وولف: الجزائر وأوربا (1500-1830) ، ترجمة أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1986، ص 32.

[3] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط2، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ص 54.

عندما عزم خير الدين الرحيل جمع أهل البلاد وقال لهم : <<إني عزمت السفر إلى حضرة السلطان وأمنت بلادكم من العدو بما تركت فيكم من جهاد ومن وصل إليكم من أهل الأندلس ، وتركت لكم 400 مدفع >> ، ومن جملة ما خطبه به العلماء أن قالوا : << أيها الأمير يتعين جلوسك في هذه المدينة لأجل حراستها ، ولا رخصة لك في الذهاب عنهم وتركهم عرضة للعدو >> ، فعند ذلك قال لهم خير الدين : " أنتم رأيتم ما وقع من اللاعبين الكفار ولا يؤمن عواملهم وقد ظهر لي من الرأي أن تصل بيدنا بطاعة السلطان الأعظم مولانا سليم " .[1]

فإستمد الجزائريون العون من السلطان سليم وهو بمصر سنة 1517 وأعلنوا بين يديه أنهم يكونون ضمن دول وشعوب الخلافة العثمانية [2].

فوافق السلطان سليم وأعطى منصب بيلرباي لخير الدين وأصبح القائد الأعلى للقوات البحرية والعسكرية في إقليمه ممثلا للسلطان وبذلك أصبحت الجزائر تحت حكم آل عثمان وأصبح أي اعتداء خارجي على أراضيها يعتبر إعتداء على الدولة العثمانية ، ودعم السلطان هذا القرار بقرارات تنفيذية ، إذ أرسل إلى الجزائر قوة من السلاح المدفعية وألفي من جندي إنكشاري ، ومنذ 1519 م ، بدأ الانكشارية يظهرون على الحياة السياسية والعسكرية في الأقاليم العثمانية لشمال إفريقيا .[3]

---

[1] جمال قنان:نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر(1500-1830)، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر،[د. ت]،ص 43.

[2] أحمد توفيق المدني : تلمسان بين الزيانيين والعثمانيين 1530-1554 ، مجلة الأصالة العدد 26 ،الجزائر ، جويلية .أوت 1975 ، ص42.

[3] فاتح بن سالم ، مخلوف عزيزي : " الوجود العثماني في الجزائر (1516- 1535 م) " ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس تاريخ ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة المسيلة ، (2007-2008) ، المشرف : فتح الدين بن آزواو ، ص43.

فنال خير الدين رضى وإعجاب السلطان العثماني سليم الأول ، فأنعم عليه بلقب باشا وعينه حاكما عن الجزائر سنة 1519 وسماه ((أمير الأمراء)) بيلربك وجعله قائدا للأسطول العثماني [1].

فدعي للسلطان سليم على منابر المساجد وسكة العملة باسمه وتم بهذا كل الإجراءات لتصبح الدولة إقليما لا يتجزأ من اسطنبول ، فلم يكن بذلك دخول الأتراك إلى الجزائر غزوا أو فتحا وإنما هو لرغبة أهل البلد وإعتبروا منقذين [2]، فكانت الجزائر أول أقاليم المغرب العربي التي تدخل تحت الدولة العثمانية ، وأصبحت ركيزة الجهاد في المتوسط ، وكانت حريصة على إمتداد نفوذها بعد ذلك إلى كل أقاليم الشمال الإفريقي لتوحيده تحت راية الإسلام والعمل على تخليص مسلمي الأندلس من الأعمال الوحشية التي كانت يقوم بها الأسبان إتجاههم[3] .

لقد كان خير الدين سبب سعادة الأتراك وإنتشار صيتهم بالمغرب ، فكان وجهه للصباحة ولسانه للفصاحة ويده للسماحة ، وعقله للرجاحة ، وكان بالغاية القصوى في الزهد والورع والإنابة والتقوى ، ولم يقبل الملك حتى قيل له واجب عليك ، وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كثيرا ، وكانت له مكاشفة كثيرة حتى أن البعض من الناس أراد اغتياله بمداخلة غلام لهم ، إضطراب كثير في شبوات الجزائر – حكام الأقاليم الصغيرة – ما بين مقلل ومكثر ومقدم ومؤخر [4].

---

[1] حليم ميشال حداد : قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم ، تونس والجزائر ، موسوعة تاريخية جغرافية حضارية أدبية ، بيروت ، 1999، ص119.

[2] فاتح بن سالم ، المرجع السابق ، ص44.

[3] محمد علي الصلابي : الدولة العثمانية – عوامل النهوض وأسباب السقوط – ط1 ، القاهرة ، 2001 ، ص 213.

[4] بن عودة المزاري : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى آخر القرن التاسع عشر ،ج1، تحقيق يحي بوعزيز ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 ، ص 25.

وقبل خير الدين حكم البلاد بشرط قتل المفسدين وكتب منهم جماعة ، وأرادوا قتلهم فقال : لا تقتلوا منهم إلا من عظم شره وكثر فساده ، واحرصوا على ذلك ، واحرصوا على أمر الفتنة في نفر منهم لهم : ((تحروا الفساد ولا تزروا وازرة أخرى وذلك كله احتياطا منه رحمه الله ، وحذر سفك الدماء من غير وجه شرعي وأقبل سكان الأناضول على السفر إلى الجزائر سواء بدافع نزعة الدين أو الرغبة في الحصول على الغنائم ، وأدت هذه الهجرة إلى نتائج عدة .[1]

المبحث الثاني : زوال الدولة الزيانية سنة 1554.

المطلب الأول : سلاطين بني زيان (1518-1554) بين الولاء للإسبان والإرتباط بآل عثمان.

بعد وفاة عروج في 1518 م ، أعاد الأسبان أبا حمو الثالث الملقب بأبي قلمون إلى منصبه [2] ، عاد أبو حمو إلى عرشه لكنه مكبل بمعاهدة أبرمت سنة 1518 م بدفع بموجبها سنويا غرامة مهينة جعلت البركان – بركان الثورة عليه – يتفجر من حين آخر [3]، على أن أبا حمو لم ينعم طويلا الذي إسترده بالخيانة ، إذ توفي في نفس السنة [4].

بعد وفاة الملك أبا حمو حليف الأسبان ، بعد وفاته نصب – يقول صالح عباد – الحاكم الاسباني في وهران المركيز دي كوماريس أخ الملك وهو عبد الله على رأس المملكة[5] وبهذا جاء دور عبد الله فاستمر في خضوعه لحاكم وهران إلى سنة 1529م[6] ،فثار عليه أخوه أبو

---

[1] عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية دولة الإسلام المفترى عليها ، ط2 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1986 م ص203.

[2] إدريس بن مصطفى :" العلاقات السياسية والاقتصادية في المغرب الأوسط ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة تلمسان –2007–2008 ، ص_ص 135–136.

[3] مولاي بلحميسي : نهاية الدولة الزيانية ،المرجع السابق، ص 34.

[4] يحي بوعزيز : الأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية ،المرجع السابق، ص 26.

[5] صالح عباد : المرجع السابق ، ص 55.

[6] مولاي بلحميسي : المرجع نفسه ، ص34.

أبو سرحان المسعود الذي كان مبعدا من طرف أخيه أبي محمد عبد الله الثاني فاتصل بخير الدين بالجزائر ، وطلب مساعدته ضد أخيه ، فأمده بكل ما يحتاج مقابل دفع ضريبة سنوية وبيعته للسلطان سليم العثماني ، وزحف أبو سرحان بقوات الأتراك على تلمسان وإحتلها وطرد أخاه أبا عبد الله منها [1].

نصب أبو سرحان ملكا على ذلك العرش الذي كان من ذهب فأصبح من قصب وتعهد بالانضواء تحت راية الجهاد العثماني ثم خان العهد ،[2] وعندما جلس على العرش طرد الأتراك وعرض تبعيته على الأسبان ، وفي حركة معاكسة إستغل السلطان عبد الله الظروف تعرض تبعيته على خير الدين فقبل هذا الأخير العرض وقدم له الدعم ، ثم سار إلى تلمسان ودخلها وجلس على العرش ثانية بإعتباره تابعا للسلطان العثماني [3] ، ولزم البيعة والوفاء مختارة تارة ومضطرا تارة أخرى – إلى أن مات ملكا رغم الإضطراب [4].

كان أبو محمد عبد الله قد ترك ولدين ، أكبرهم أبو عبد الله محمد (السابع) والأصغر أبو زيان أحمد[5]،فخلفه ولده محمد فإشتد في عهده شوكة إسبانيا فخضع لها وإشترطت عليه ضريبة سنوية وتسريح أسرى النصارى وعدم منازعتها الإستيلاء على الجزائر وشرشال وتنس[6]، وفي عهد محمد السابع كانت حملة شارلكان على الجزائر وكان مصيرها الفشل الذريع مثل باقي الحملات السابقة، وقد شوهد شارلكان لأول مرة في تاريخه يبكي على الخسائر التي حلت بجيشه [7].

---

[1] لخصر عبدلي : المرجع السابق ، ص282.

[2] المدني : تلمسان بين الزيانيين والعثمانيين ،المرجع السابق، ص 43

[3] صالح عباد : المرجع السابق ، ص.ص 55-56.

[4] المدني : حرب الثلاثمائة سنة ،المرجع السابق، ص 247.

[5] عبد القادر حاجيات : الجزائر في التاريخ ،المرجع السابق، ص 457.

[6] محمد بن عمرو الطمار : المرجع السابق ، ص 232.

[7] صالح فركوس : المرجع السابق ، ص86.

وكان لهذا الانتصار العظيم رنة فرح بكامل العالم الإسلامي ، قرعت آذان تلمسان ، فثاروا على حكم محمد السابع وطردوه وذهب – كما ذهب من قبله – إلى وهران ، يطلب النجدة والإعانة ، بينما تولى أمر تلمسان الملك أبا زيان أحمد [1] ، بتأييد من قوات البيلر باي حسن باشا ابن خير الدين [2].

وفعلا فقد أمد الأسبان محمد السابع كالعادة بقوات كبيرة، ولكن إنهزم أمام قوات أخيه في شعبة اللحم قرب عين تموشنت في جانفي 1543م[3] ،وفي العام الموالي جدد الكرة مع القوات الاسبانية وتمكن في هذه المرة من إحتلال تلمسان عام 1544م[4] ، ويصف محمد بن بن عمرو الطمار في كتابه تلمسان عبر العصور دخول الإسبان إلى تلمسان وما فعلوه بها فيقول : " .....ولا تسأل عما فعلوا بأهلها فقد قتلوا ونهبوا وإعتدوا على الحرم وعاد أبو عبد الله إلى عرشه"[5].

أبرم أبو عبد الله محمد مع الأسبان معاهدة أعلن فيها الولاء للإمبراطور [6]،بينما فر أبو زيان وأتباعه إلى صحراء إنجاد بالناحية الغربية من المملكة فتبعهم الإسبان إلى واد ملوية ، تم جمع أبو زيان عددا من الأنصار وقصد تلمسان بهم ، لكن أبا عبد الله محمد خرج مع جيش الأسبان وهزم [7] وعند عودته إلى تلمسان أغلق السكان أبوابها في وجهه واستدعوا أبا

[1] المدني : تلمسان بين الزيانيين والعثمانيين،المرجع السابق، ص ص 43-44.

[2] مولاي بلحميسي : المرجع السابق ، ص 26.

[3] صالح فركوس :المرجع السابق ،ص76.

[4] مولاي بلحميسي : المرجع السابق ،ص26.

[5] محمد بن عمرو الطمار : المرجع السابق ، ص 233.

[6] كاميليا دغموش : " قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509-1792) "،مذكرة ماجستير ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران ،(2013-2014) ، المشرف : محمد دادة ،ص41.

[7] لخضر عبدلي : المرجع السابق ،ص286.

زيان ليحكمهم ، واستقبلوه بحفاوة كبيرة [1]، وكان خير الدين قد أبرم معه معاهدة نصت على أن الدولة الزيانية تقدم مساعدة مالية للدولة الجزائرية حددت "بعشرة آلاف دينار سنويا وهي أقل بكثير مما كانت هذه الدولة تقدمه للإسبان"[2].

المطلب الثاني : إلحاق تلمسان بايالة الجزائر وزوال الدولة الزيانية

كانت الدولة الزيانية عبارة عن منطقة صغيرة تشمل تلمسان والمدن المجاورة لها بينما كانت المنطقة الشرقية كلها تحت حكم الأتراك واما السواحل الغربية من مستغانم إلى مصب واد تافنة تحت سلطة الإسبان ، فكان ذلك يحرمها من أهم مواردها التي كانت تأتيها من تجارة الموانئ والحفصية أنها كانت تلفظ آخر أنفاسها وكانت لقمة سائغة لمن يريد أكلها [3].

فعندما ملك أبو زيان أحمد الثاني تلمسان اعترف بالوحدة مع الجزائر ورجالها بعد مصرع أخيه محمد السابع ، لكن الصفو لم يدم طويلا ، ولعبت السياسة ولعبت الدسائس ألعابها فأخذ الملك يتقرب من الإسبان ، وأخذ يبتعد عن الجزائريين ، وأخذت سيرته مع قومه تسير إلى طريق الفساد والاضطراب .[4]

وفي خضم الخيانات المتكررة والحرب ضد الإسبان ظهرت الدولة السعدية بالغرب الأقصى بقيادة الشريف محمد المهدي السعدي [5] ، ففي منتصف القرن السادس عشر وحد مولاي محمد الشيخ المغرب الأقصى ثم وجه كل جهوده نحو الجهات الشرقية .[6]

---

[1] كاميليا دغموش : المرجع السابق، ص 41.

[2] نفسه : ص42.

[3] عبد القادر حاجيات : الجزائر في التاريخ ،المرجع السابق، ص457.

[4] المدني : حرب الثلاثمائة سنة ،المرجع السايق، ص 321 .

[5] صالح فركوس : المرجع السابق ، ص77.

[6] مولاي بلحميسي : المرجع السابق ، ص35.

جهز الشريف محمد المهدي جيشا قويا ووضعه تحت قيادة ابنه الشريف محمد حران وبعث به لفتح تلمسان ، فحاصرها تسعة أشهر ثم تم له الفتح سنة 1550م ، وأجلى الترك عنها وانتشر حكمه في أعمالها إلى واد الشلف [1]، واحتل الجيش السعدي مستغانم بعدها وأخذ يتقدم في اتجاه الجزائر العاصمة مما أكد نوايا السعديين العدوانية ضد السلطة التركية بالجزائر [2] ، غير أن حسن باشا علم بنوايا سلطان المغرب العدوانية فوجه إليه جيشا بقيادة حسن قورصو بايلرباي[3]، فسار إلى الشلف وإلتقى بالجيش السعدي وهزمه بينما توجهت فرقة أخرى إلى مستغانم ودكت الحامية السعدية دكا ، ثم شن معظم الجيش وأهل تلمسان هجوما عنيفا على السعديين ، أسفر على مقتل الشريف محمد الحران ، لم يرتدع محمد الشيخ فحدثه نفسه مرة أخرى بإستئناف المعركة ، فأعدو ولده عبد القادر على رأس جيش وجهه إلى الجهة الشرقية ، لكن لم يعبر الحدود الشرقية لكنه لم يعبر الحدود الجزائرية المغربية [4] ، ، وعلى أثر الإنهزام رجعوا إلى بلدهم.

أما حسن باشا فعاد إلى تلمسان وعزل عن عرشها أبو زيان احمد ، وعوضه بالأمير الحسن بن عبد الله الزياني تحت إشراف الضابط التركي سفطة[5].

[1] محمد بن عمرو الطمار : المرجع السابق ، ص233.

[2] يحي بوعزيز : الأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية ،المرجع السابق، ص27.

[3] لخصر عبدلي : المرجع السابق ،ص287.

[4] محمد بن عمرو الطمار : نفسه ،ص234.

[5] يحي بوعزيز : نفسه ، ص27.

فالملك الحسن الزياني الذي كان تحت حماية العثمانيين قد التجأ كما التجأ قبله غيره من الملوك المتأخرين لشيء من الاستهتار ، وسلك سيرة قبيحة [1] فظلت الدولة الزيانية كالجسد بلا روح [2] ، حيث لم يكن بيد أميرها شيء من الأمر [3].

في هذه الفترة وبعد أن دحرت جيوش السعديين ، أرسل السلطان العثماني إلى السلطان السعدي وفدا من كبار العلماء يرأسهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي وفاوضه بمراكش حول :

– إعتراف السلطان العثماني لإستقلال المغرب مقابل إعتراف المغرب بالخلافة العثمانية

– تحديد الحدود بين البلدين المغرب الأوسط (الجزائر) والمغرب الأقصى .

وكان رد ملك المغرب برفض الإعتراف بالخلافة وقبل بتحديد الحدود ورسمت من الساحل إلى بداية الصحراء كما هو اليوم بداية من 1553 م [4].

[1] المدني : تلمسان بين الزيانيين والعثمانيين،المرجع السابق، ص45.

[2] سميرة نميش : " دور أهل الذمة بالمغرب الاوسط خلال العهد الزياني من القرنين (13–16م) ، مذكرة ماجستير ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم الآثار ، جامعة تلمسان (2013–2014) ، المشرف : لخضر عبدلي ،ص102.

[3] لخضر عبدلي : المرجع السابق ،ص288.

[4] كاميليا دغموش : المرجع السابق ،ص54.

نعود إلى الملك الحسن الزياني الذي ضاق به سكان تلمسان ذرعا فقرروا فإجتمع مجلس العلماء والوجهاء وأعلنوا خلع السلطان سنة 1554[1].

يقول المدني في كتابه حرب الثلاثمائة سنة : " ..... إغتنم صالح رايس فرصة وجوده بتلمسان واستماعه إلى شكوى أهل المدينة وعلمائها من الملك الحسن فأمر بجمع مجلس من العلماء قد أول في الأمر وقرر خلع الملك الخليع ، وأعلن يومئذ ضم تلمسان إلى مملكة الجزائر نهائيا سنة 1554 " [2].

وبهذا زالت الدولة الزيانية التي عمرت ثلاثة قرون وثمانية عشر عاما، يقول مولاي بلحميسي في مقال في مجلة الأصالة عن نهاية الدولة الزيانية : وعن نهاية هاته الدولة تعددت الروايات وتضاربت في أمر التاريخ وأمر الظروف ، قال الناصري نقلا عن الونشريسي : "قدم حسن بن خير الدين التركي فاستولى على تلمسان .... وأخرج منها الأمير أحمد بن الأمير عبد الله .... وإستمرت تلمسان في يد الترك " ويقول بارجيس " أن مولاي الحسن عزله صالح رايس بموافقة علماء الحضرة سنة 1554، ثم أعلن إلحاق تلمسان بايالة الجزائر في 1554م" ويقول بول ووف أن مولاي الحسن التجأ لوهران وتوفي هناك بالطاعون سنة 1556 وأن ابنه إعتنق النصرانية وكان يسمى كارلوس وأنه أقام مدة بإسبانيا إلى أن توفي في عهد الملك فيليب الثاني [3].

ولعل أهم نتيجة نستخلصها من تاريخ دولة بني زيان هو أن الدول التي تهمل الإهتمام بتقوية وتدعيم جبهاتها الداخلية ، تكون مصائرها دائما إلى الإنهيار والزوال وتصبح مهازل تاريخية وأضحوكات للعصر وللأجيال اللاحقة [4].

---

[1] سميرة نميش : المرجع السابق،ص 102 .

[2] المدني : حرب الثلاثمائة سنة ،المرجع السابق، ص 343.

[3] مولاي بلحميسي : المرجع السابق ،36.

[4] يحي بوعزيز : الأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية،المرجع السابق، ص27.

خاتمة

من خلال دراستي لموضوع الدولة الزيانية في أواخر عهدها توصلت إلى عدة نتائج أهمها:

1ـالدولة الزيانية مرت في حياتها بأدوار تاريخية تميزكل دور عن الثاني بخصائص مختلفة وخلال هذه الأدوار لمعت الدولة الزيانية في جميع المجالات، كما إنطفئ نورها في كثير من المرات وزالت عن الخارطة السياسية، أما الرابع الدور والأخير فقد تميز بالضعف والإنحطاط.

2ـفي أواخر العهد الزياني تهاوى البيت الزياني داخليا عندما نشبت الصراعات بين أفراد الأسرة الحاكمة فكانت هذه الصراعات إيذانا بالخراب.

3ـعاشت الدولة الزيانية صراعات مع الدول المجاورة مما جعلها تظل طيلة حياتها محصورة ومهددة على الدوام من جيرانها.

4ـإن سقوط غرناطة كان له تداعيات على بلاد المغرب لاإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة،فالتحرشات الاسبانية من بين أهم أسبابها مطاردة الأندلسيين الفارين إلى سواحل بلاد المغرب.

5ـإن الوجود العثماني كان نتيجة حتمية نظرا للظروف التي كانت تعيشها الجزائر داخليا من صراع وضعف إضافة الى الخطر الإسباني خارجيا، الذي كان يهددها في كل لحظة ففي ظل هذه الظروف ظهر الإخوة بربروس كمدافعين على الــراية الإسلامية ،فلم يكن أمام الجزائريين خيار فإما الاستنجاد بهم وربط مصيرهم بالخلافة العثمانية او ان تصبح الجزائر مستعمرة اسبانية.

6ـإن سلاطين الدولة الزيانية في أواخر عهدها كانوا ضعفاء الشخصية، فكانوا إما يتبعون الاسبان بإتفاقيات ومعاهدات مقابل إعادتهم للعرش،او يلجؤون الى آل عثمان للاستنجاد وطلب الدعم ،وبهذه التصرفات سئم منهم الرعية.

7ـبعد الحاق تلمسان بايالة الجزائر زالت الدولة الزيانية رسميا ونهائيا سنة 1554م بعدما دامت اكثر من ثلاث قرون فقد زالت على يد العثمانيين الذين قدموا الى الجزائر بناءا على طلب اهلها وبهذا لا يعتبر قدوم العثمانيين الى الجزائر لا إحتلال ولا فتح بل إستنجادا.

الملاحق

ملحق رقم 01:

قائمة سلاطين بني زيان (633- 962 / 1235- 1554م):

1-أبو يحي يغمراسن بن زيان: 633- 681هـ/ 1235- 1282م.

2- أبو سعيد عثمان الأول بن يغمراسن: 681- 703 هـ/ 1282- 1303م

3- أبو زيان محمد بن عثمان الأول: 703- 707 هـ/ 1303- 1307م.

4- أبو حمو موسى بن عثمان الأول: 707- 718 هـ/ 1307- 1318م.

5- أبو تاشفين الأول عبد الرحمن بن أبي حمو الأول: 718- 737 هـ/ 1318- 1337م.

6- أبو سعيد عثمان الثاني: 749- 753 هـ/ 1348- 1352م.

7- أبو حمو موسى الثاني بن أبي يعقوب يوسف: 760- 791هـ/ 1359- 1389م.

8- أبو تاشفين الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني: 791- 795 هـ/ 1389- 1392م.

9- أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين الثاني: 795- 796 هـ/ 1392- 1393م.

10- أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو الثاني: 796- 797 هـ/ 1393- 1394م.

11- أبو زيان الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني: 797- 801 هـ/ 1394- 1399م.

12- أبو محمد عبد الله الأول بن أبي حمو الثاني: 801- 804 هـ/ 1399- 1402م.

13- أبو عبد الله محمد الأول المعروف بابن خولة: 804- 813 هـ/ 1403- 1412م.

14- عبد الرحمن الثالث: 813- 814 هـ/ 1411- 1412م.

15- السعيد بن أبي حمو الثاني: 814- 814 هـ/ 1412- 1412م.

16- أبو مالك عبد الواحد بن حمو الثاني (المرة الأولى): 814- 827 هـ/ 1412- 1424م.

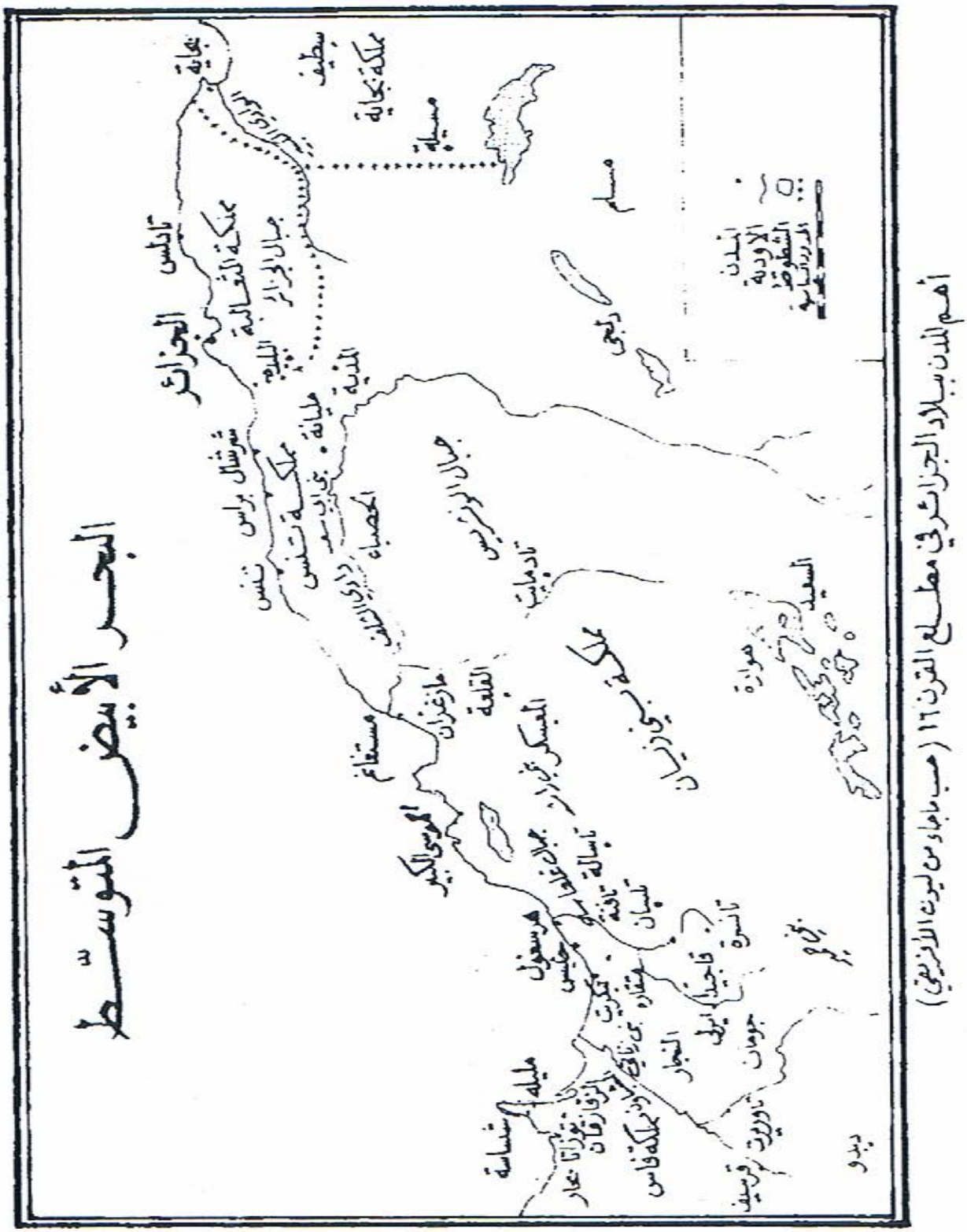

بسام العسلي: المرجع سابق، ص 86.

خريطة للمغرب الإسلامي بعد تفكك الدولة الموحدية

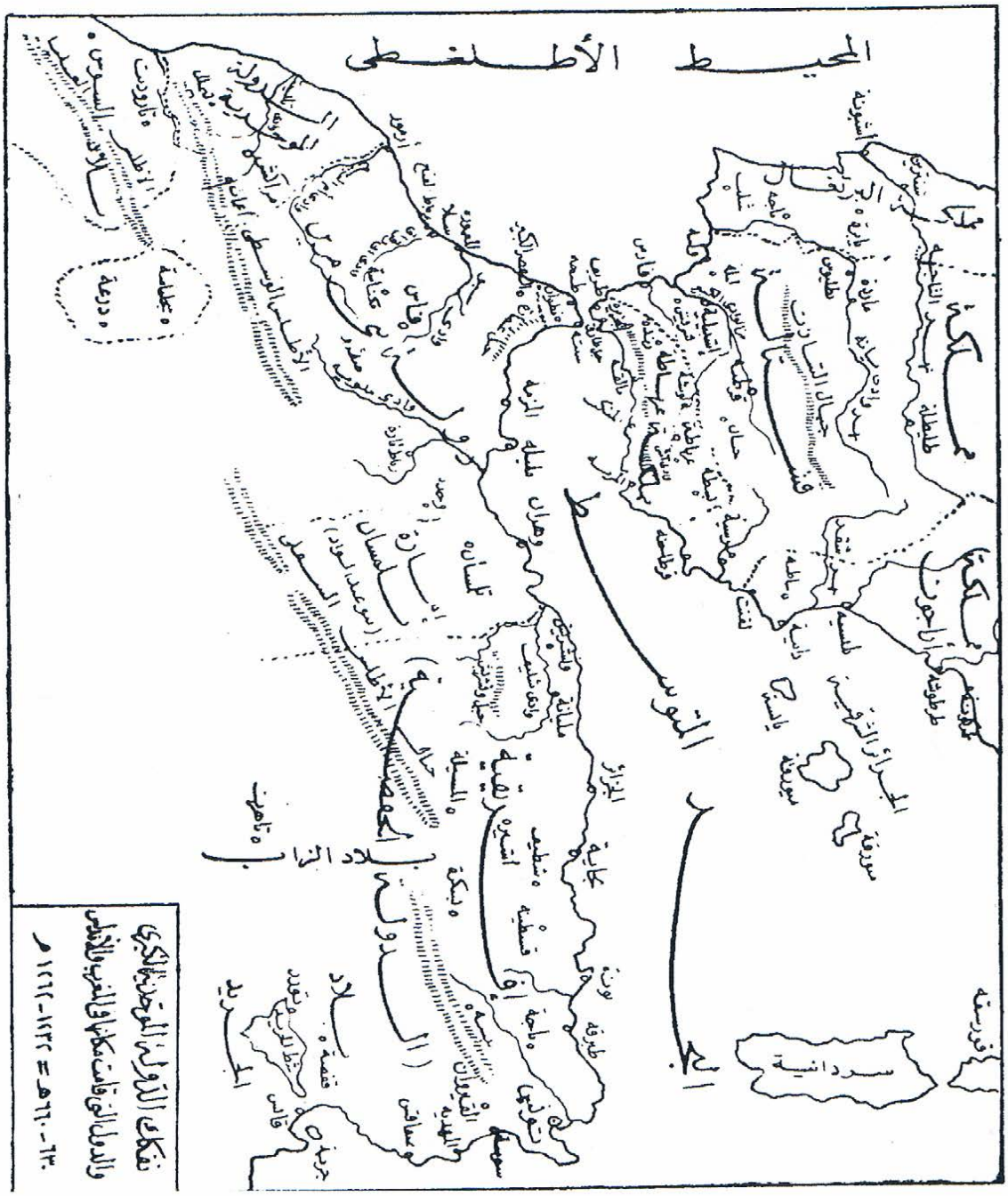

توضح هذه الخريطة المجال الجغرافي للدويلات التي قامت على أنقاض الدولة الموحدية

بسام العسلي: المرجع السابق، ص 87.

1-المصادر:

1-التنسي،محمد بن عبد الله:تاريخ بني زيان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،ترجمة:محمد بوعياد،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985م.

2-ابن خلدون،عبد الرحمان:كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج7،مؤسسة جمال للطباعة،لبنان،1979م.

3-ابن خلدون،يحي:بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،ج1،ترجمة عبد الحميد حاجيات،مطبعة الأخوان الشرفاء،الجزائر،1910م.

4-الزركشي،أبو عبد الله محمد بن إبراهيم:تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية،تحقيق وتعليق محمود ماضور،المكتبة العتيقة،تونس،1966.

5-ابن سحنون،احمد بن محمد بن علي الراشدي:الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم:المهدي البوعبدلي،منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،سلسلة التراث 1،مطبعة البعث،قسنطينة،1973م.

6-مجهول:غزوات خير الدين وعروج،تصحيح وتعليق نور الدين عبد القادر،مكتبة رودسي بن قدور،الجزائر،1934م.

7-المزاري،الآغا بن عودة:طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر،ج1،تحقيق يحي بوعزيز،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1990م.

8-المقري،أحمد أبو العباس:نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب،تحقيق إحسان عباس، دار صادر،بيروت،1968م.

9-الناصري،أحمد أبو العباس:الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى،ط1،اعتنى به محمد عثمان،دار الكتب العلمية،بيروت،2007م.

10-الوزان،الحسن:وصف إفريقيا،ط2،ج2،ترجمة محمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1983.

2-المراجع:

1-آلتر،عزيز سامح:الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية،ط1،ترجمة محمود علي عامر،دار النهضة العربية،لبنان،1998م.

2-بوحوش،عمار:التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،[د.ت].

3-بورويبة،رشيد وآخرون:الجزائر في التاريخ_3_العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984م.

4-بوعزيز،يحي:موضوعات وقضايا في تاريخ لجزائر والعرب،ج1، دار الهدى،الجزائر، 2007م.

5-بوعزيز،يحي:مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1999م.

6-بوعزيز،يحي:الموجز في تاريخ الجزائر_الجزائر الحديثة_ج2،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،[د.ت].

7-بوعياد،محمود:جوانب من الحياة بالمغرب الأوسط في القرن 9هـ/15م،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982م.

8-جوليان،شارل أندري:تاريخ إفريقيا الشمالية _تونس_الجزائر_المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م،ط2،ج2،تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة،الدار التونسية للنشر ،تونس،1985م.

9-الجيلالي،عبد الرحمان:تاريخ الجزائر العام،ج2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1982م.

10-حاجيات،عبد الحميد:أبو حمو الزياني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م.

11-حاجيات،عبد الحميد ومعروف،بلحاج وبودواية،مبخوت:كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط،سلسلة منشورات المشاريع الوطنية للبحث،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين،منشورات المركز الوطني للدراسات في البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ،الجزائر ،2007م.

12-حاجيات،عبد الحميد وآخرون:الجزائر في التاريخ-3-العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1984م.

13-حداد،حليم ميشال:قصة الحضارات العربية بين الأمس واليوم-تونس والجزائر- ،بيروت،1999م.

14-حساني،مختار :تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية،منشورات الحضارة،الجزائر ،[د.ت].

15-دهينة،عطاء الله:الجزائر في التاريخ-3-العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1984م.

16-الزبيري،محمد العربي:مدخل إلى تاريخ المغرب العربي،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،[د.ت].

17-بوزيان،الدراجي:نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،1984م.

18-سبنسر ،وليام:الجزائر في عهد رياس البحر ،ترجمة عبد القادر زبادية،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1980م.

19-شبانة، محمد كمال:الدويلات الإسلامية في المغرب،ط1،دار العالم العربي،القاهرة،2003م.

20-الشناوي،عبد العزيز :الدولة العثمانية دولة الإسلام المفترى عليها،ط2،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،1986م.

21-الصلابي،محمد علي:الدولة العثمانية_عوامل النهوض وأسباب السقوط_،ط1،القاهرة، 2001م.

22-الطمار ،محمد بن عمرو :تلمسان في العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1984م.

23-عباد،صالح:الجزائر خلال الحكم التركي 1514_1830م،دار هومة،الجزائر ،2005م.

24-عبدلي،لخضر :تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان 1236-1554م،دار الأوطان،الجزائر ،2010م.

25-العسلي،بسام:خير الدين بربروس(والجهاد في البحر 1470-1547)،ط3،دار الفائس،بيروت،1986م.

26-عقاب،محمد الطيب:الأخوان عروج وخير الدين،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر ،1985م.

27-بن علي شعيب،المهدي:أم الحواضر في الماضي والحاضر-تاريخ مدينة قسنطينة- ،مطبعة البعث،الجزائر ،1980م.

28-فارس،محمد خير:تاريخ الجزائر الحديث منذ الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي،ط2،دار الشرق،بيروت،1989م.

29-فركوس،صالح:المختصر في تاريخ الجزائر_من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين- ،دار العلوم للنشر،الجزائر ،2003م.

30-فيلالي،عبد العزيز:تلمسان في العهد الزياني،ج1،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر ،2002م.

31-المدني،أحمد توفيق:حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م،ط2، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1976م.

32-المدني،أحمد توفيق:جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية،[د.م]،1948م.

33-الميلي،محمد مبارك:تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،[د.ت].

34-قنان،جمال الدين:نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر(1500_1830)،المؤسسة الجزائرية للطباعة،الجزائر ،[د.ت].

35-الكعاك،عثمان:موجز التاريخ العام للجزائر،تقديم ومراجعة أبو القاسم سعد الله،بشير شنيتي،ناصر الدين سعيدوني،إبراهيم بحاز،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2003م.

36-نايت بلقاسم،مولود قاسم:شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م،ط1،ج1،دار البعث،الجزائر،1985م.

37-نقادي،سيدي محمد:إسهامات العلامة الآبلي التلمساني في الحياة الفكرية بحواضر المغرب،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،الجزائر،2011م.

38-وولف،جون.ب.:الجزائر وأوربا(1500_1830)،ترجمة أبو القاسم سعد الله،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1986م.

39-يحي،جلال الدين:المغرب العربي الكبير،ط2،المكتب الجامعي الحديث،مصر،1982م.

40-وزارة الشؤون الدينية والاوقاف:العلاقات العلمية والحضارية بين زواوة وتلمسان،دار الأمل،تيزي وزو،2011م.

3-باللغة الفرنسية:

1_Mercier Ernest:Histoire de l'Afrique Septentrionale (Berberie),Tome 3,Paris1868.

4-الرسائل الجامعية:

1-بلبوري،سيد أحمد:"الاحتلال الاسباني الأول لوهران وانعكاساته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية"،أطروحة ماجستير في التاريخ،جامعة وهران،سبتمبر 1985م.

2-حساني،مختار:"الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية 633-962هـ/ 1235-1554م"،رسالة دكتوراه الحلقة الثالثة،المعهد الوطني للدراسات التاريخية،جامعة الجزائر،(1985-1986م).

3-بن داود،نصر الدين:"بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م الى القرن10هـ/16م"،

أطروحة دكتوراه،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة تلمسان، (2009-2010)،المشرف:محمد بن معمر.

4-دغموش،كاميليا:"قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509_1792)"، مذكرة ماجستير،كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة وهران،(2013_2014)،المشرف:محمد بن دادة.

5-بن سالم،فاتح وعزيزي،مخلوف:"الوجود العثماني في الجزائر (1516-1535)"، جامعة المسيلة،(2007-2008)،المشرف:فتح الدين بن آزواو.

6-الأعرج،عبد الرحمان:"العلاقات الثقافية بين بني زيان والمماليك"،(2007-2008)، المشرف: مبخوت

7-قشدان،بسام كامل عبد الرزاق:"تلمسان في العهد الزياني 633-962هـ/1235-1555م" ،رسالة ماجستير،كلية الدراسات العليا،قسم التاريخ،جامعة نابلس فلسطين، 2002م، المشرف:أبو رميلة.

8-كليل، صالح:"سياسية خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط"،رسالة ماجستير،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،قسم التاريخ،جامعة باتنة، (2006-2007)،المشرف:علي أجقو.

5-الموسوعات:

1-شلبي أحمد :موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،ط2،ج4،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1982م.

6-الدوريات:

1-بن آشنهو،عبدالحميد:أبو عبد الله آخر ملوك غرناطة دفين تلمسان أم فاس،مجلة الأصالة،العدد:26،الجزائر جويلية.أوت 1975م.

2-بلحميسي،مولاي:نهاية دولة بني زيان،مجلة الأصالة،العدد:26،الجزائر جويلية.أوت 1975م.

3-بوعزيز،يحي:المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية 1236 -1554،

مجلة الأصالة،العدد:26،الجزائر جويلية.أوت 1975م.

5-المدني،أحمد توفيق:تلمسان بين الزيانيين والعثمانيين 1530-1554،مجلة الأصالة،العدد:26،الجزائر جويلية.أوت 1975م.

قائمة المصادر
و المراجع

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكر و تقدير

اهــداء

مقدمة:..... أ-ج

مدخل:أصل بني زيان وظروف نشأة دولتهم والأدوار التاريخية للدولة الزيانية..... 05

الفصل الأول:ضعف الدولة الزيانية وانشغالها بالصراعات

المبحث الأول: الانقسامات الداخلية والصراعات الخارجية للدولة الزيانية في أواخر عهدها..... 14

المطلب الأول:الأوضاع الداخلية..... 14

المطلب الثاني:الصراع مع الجارتين..... 17

المبحث الثاني:الأوضاع الخارجية:سقوط غرناطة والتحرشات الاسبانية وظهور الخلافة العثمانية في الحوض الغربي للمتوسط..... 21

المطلب الأول:سقوط غرناطة وتداعياتها على المغرب الأوسط(التحرشات)..... 21

المطلب الثاني:استنجاد أهالي الجزائر بالإخوة بربروس..... 25

الفصل الثاني: الجزائر إيالة عثمانية وزوال الدولة الزيانية

المبحث الأول:كيفية إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية..... 30

المطلب الأول:معركة تلمسان واستشهاد عروج1518م..... 30

المطلب الثاني:كيفية إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانيين من طرف خير الدين..... 33

المبحث الثاني:زوال الدولة الزيانية سنة 1554م..... 36

المطلب الأول: سلاطين بني زيان بين الولاء للإسبان والارتباط بال عثمان(1518-1554م)..... 36

المطلب الثاني:إلحاق تلمسان بإيالة الجزائر وزوال الدولة الزيانية..... 39
خاتمة..... 44
الملاحق..... 47
المصادر و المراجع 51